مجلة البحوث والدراسات الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق

العدد العاشر - أكتوبر - ديسمبر ٢٠١٩ م

- الإعـلام وأزمة التحولات الدولية الراهنة وتداعياتها
- فاعلية برنامج تدريبى مقترح لتنمية الوعى بالأخبار الزائفة فى مواقع التواصل الاجتماعي وآليات مواجهتها
- تعرض النخبة المصرية للبوابات الالكترونية الإخبارية وعلاقتها بمستوى فاعلية تعاملهم مع الأخبار الزائفة
- أطر تقديم تنظيم "داعش" في المواقع الإلكترونية الدولية وعلاقتها باتجاهات النخبة نحوها
- خطابات التهجين الثقافي في مواقع التواصل الاجتماعي والخطابات المضادة
- وسائل الإعلام الجديد وقضايا الهوية والمواطنة في اطار تحديات العولمة
- استخدام الطفل المصري لكارتون الواقع الافتراضي باليوتيوب وتأثيراته على هُويته الثقافية في ضوء العولمة
- مستقبل العلاقة بين القنوات التليفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي..

مجلة البحوث والدراسات الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق

العدد العاشر ـ أكتوبر ـ ديسمبر ٢٠١٩ م

رئيس مجلس الإدارة
لواء د. أحمد عبد الرحيم

رئيس مجلس إدارة المجلة ورئيس التحرير
أ.د. محمد سعد إبراهيم

مساعد رئيس التحرير
أ.د. سهير صالح

مديرا التحرير
أ.م.د. إلهام يونس أ.م.د. رامي عطا

سكرتيرا التحرير
أ.م.د. فاطمة شعبان ، د. حسين ربيع

المنسق الإداري
أ. أمين يسري

المراسلات

المعهد الدولي العالي للإعلام ـ ضاحية النخيل ـ مدينة الشروق ـ القاهرة
ت : ٢٦٣٠٠٠٤٢/٤٣/٤٤/٤٥ (٠٢) فاكس : ٢٦٣٠٠٠٣٩ (٠٢)
الرقم المختصر : ١٩٦٤٤ محمول : ٠١٠٠٥٦٠٠٠٦٧/٦٨/٦٩

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٨٩٦٤/ ٢٠١٤م
ISSN for Journal: (ISSN 2357-0407)
E.mail: crsjournal@sha.edu.eg
الموقع الإلكتروني : magazine.sha.edu.eg
متاحة على قاعدة بيانات دار المنظومة
www.mandumah.com

مجلة البحوث والدراسات الإعلامية

المؤتمر العلمي الرابع

للمعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق

بحوث الإعلام ومنهجية التكامل المعرفي

في إطار التحولات الدولية الراهنة وتداعياتها

القاهرة ٨ ـ ٩ إبريل ٢٠١٩ م

برعاية

أ.د. خالد عبد الغفار	**الأستاذ/ محمد فريد خميس**
وزير التعليم العالى والبحث العلمي	مؤسس أكاديمية الشروق

رئيس مجلس الادارة

لواء دكتور/ أحمد عبد الرحيم

عميد المعهد رئيس المؤتمر

أ.د. محمد سعد إبراهيم

المجلد الثالث

قواعد النشر

للنشر والاشتراك

مجلة البحوث والدراسات الإعلامية (CRS JOURNAL)

مجلة علمية مُحكَّمة، تصدر عن المعهد الدولي العالي للإعلام بمدينة الشروق، وغايتها نشر الأبحاث العلمية والمحكّمة في مجال الإعلام، وتنشر باللغات العربية والأجنبية.

- ترحب المجلة بنشر المقالات العلمية للسادة الأساتذة المتخصصين، كما ترحب بإسهامات الباحثين بعرض الكتب والدراسات والمؤتمرات والمقالات الحديثة.
- تتم مراجعة البحوث وتحكيمها من قبل أساتذة متخصصين في مجال البحث المقدم لتحديد صلاحية البحث للنشر.
- تُقبل البحوث باللغة العربية أو والأجنبية ، ويُقدم مع البحث ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يقل عن صفحة واحدة.
- لا يزيد عدد صفحات البحث عن 30 صفحة بحجم A4.
- تتلقى إدارة المجلة ثلاث نسخ من البحث مطبوعة بالكمبيوتر، على أن يُكتب اسم الباحث وعنوان بحثه على غلاف مستقل، ويُشار إلى الهوامش والمراجع في المتن بأرقام، وترد قائمتها في نهاية البحث وليس في أسفل كل صفحة، بالإضافة إلى الـ CD الخاص بكتابة البحث.
- إدارة المجلة غير ملزمة برد الأبحاث التي لا تُقبل للنشر إلى أصحابها، مع التزامها بتوضيح أسباب عدم قبول النشر.
- يُشترط ألا يكون البحث قد سبق نشره في أي مكان آخر، مع الالتزام بتعهد الباحث بأن بحثه لم ينشر من قبل ولن ينشر إلا بناء على رد من إدارة المجلة.
- يحصل الباحث على نسخة من المجلة فور صدورها.
- تُنشر الأبحاث بأسبقية قبولها للنشر.
- للنشر والاشتراكات : مقر المعهد بمدينة الشروق– القاهرة.
- رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٨٩٦٤ / ٢٠١٤م.
- ISSN for Journal: (ISSN 2357-0407)
- تستقبل البحوث قبل تحكيمها على إيميل ersJournal@sha.edu.eg .

الموقع الإلكتروني : magazine.sha.edu.eg متاحة على قاعدة بيانات دار المنظومة www.mandumah.com

مستشارو المجلة

أ.د. ابتسام الجندي
أ.د. إبراهيم المسلمي
أ.د. أسما حافظ
أ.د. أميمة عمران
أ.د. أمين سعيد عبد الغني
أ.د. أيمن منصور
أ.د. إيناس أبو يوسف
أ.د. بركات عبد العزيز
أ.د. ثروت كامل
أ.د. جيهان يسري
أ.د. حسن علي
أ.د. حسن عماد مكاوي
أ.د. حمدي حسن
أ.د. حنان جنيد
أ.د. خالد صلاح الدين
أ.د. راجية قنديل
أ.د. راسم الجمال
أ.د. سامي الشريف
أ.د. سامي طايع
أ.د. سامي عبد العزيز
أ.د. سامية محمد علي
أ.د. سلوى إمام
أ.د. سلوى العوادلي
أ.د. سمير حسين
أ.د. سهام نصار
أ.د. سوزان القليني
أ.د. السيد بهنسي
أ.د. شاهيناز طلعت
أ.د. شريف درويش اللبان
أ.د. شيماء ذو الفقار
أ.د. طه نجم
أ.د. عادل عبد الغفار
أ.د. عبد الجواد سعيد
أ.د. عبد العزيز السيد
أ.د. عزة عبد العزيز
أ.د. علي عجوة
أ.د. عواطف عبد الرحمن
أ.د. فوزي عبد الغني
أ.د. ليلى حسين
أ.د. ليلى عبد المجيد
أ.د. ماجدة مراد
أ.د. ماجي الحلواني
أ.د. محمد البادي
أ.د. محمد زين رستم
أ.د. محمد شومان
أ.د. محمد عبد الحميد
أ.د. محمد معوض
أ.د. محمود حسن إسماعيل
أ.د. محمود خليل
أ.د. محمود علم الدين
أ.د. محمود يوسف
أ.د. منى الحديدي
أ.د. نجوى كامل
أ.د. نسمة البطريق
أ.د. هبة السمري
أ.د. هبة شاهين
أ.د. هشام عطية
أ.د. هويدا مصطفى
أ.د. وليد فتح الله

* أسماء الأساتذة بعاليه مرتبة هجائيا

فهرس المحتويات

مجلة البحوث والدراسات الإعلامية

العدد العاشر ـ أكتوبر ـ ديسمبر ٢٠١٩ م

- **الإعـلام وأزمة التحولات الدولية الراهنة وتداعياتها** ٩
  أ. د مبارك بن واصل الحازمي
- **فاعلية برنامج تدريبى مقترح لتنمية الوعى بالأخبار الزائفة فى مواقع التواصل الاجتماعي وآليات مواجهتها ..** دراسة شبه تجريبية ٧٣
  د. محمد محمود عبد الغنى عطيوي
- **تعرض النخبة المصرية للبوابات الالكترونية الإخبارية وعلاقتها بمستوى فاعلية تعاملهم مع الأخبار الزائفة** د. إسراء الغزالي ١٧٣
- **أطر تقديم تنظيم "داعش" في المواقع الإلكترونية الدولية وعلاقتها باتجاهات النخبة نحوها ..** دراسة تحليلية وميدانية في إطار مدخل إدارة الصراع ٢٣٧
  د. راللا أحمد محمد عبد الوهاب – د. هبة محمد شفيق عبدالرازق
- **خطابات التهجين الثقافي في مواقع التواصل الاجتماعي والخطابات المضادة ..** دراسة تحليلية على المواقع الدينية المتشددة ٣٢٧
  د. رشا مجاهد
- **وسائل الإعلام الجديد وقضايا الهوية والمواطنة في اطار تحديات العولمة** ٣٦٧
  د. طارق معمر "بربخ"
- **استخدام الطفل المصري لكارتون الواقع الافتراضي باليوتيوب وتأثيراته على هُويته الثقافية في ضوء العولمة ..** كارتون الواقع سبايدرمان – نموذجًا ٤١٥
  د. نسمه إمام سليمان حسين
- **«مستقبل العلاقة بين القنوات التليفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي.. فيس بوك نموذجًا»** هاجر محمود محمد أبو زيد ٤٩٩

افتتاحية العدد

مقدمة

أ.د. محمد سعد إبراهيم
رئيس مجلس إدارة المجلة
ورئيس التحرير
عميد المعهد الدولي
العالي للإعلام بالشروق

يصدر العدد العاشر من مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، في موعده، ليؤكد تفرد المجلة في انتظام دوريتها، وتلازم موعدي الطبع والصدور، وهي إحدى نقاط التقييم التي استحدثها المجلس الأعلي للجامعات في تقييمه للمجلات العلمية الصادرة في جمهورية مصر العربية.

يتضمن العدد الجديد مجموعة متميزة من البحوث العلمية المحكمة؛ منها ثلاثة بحوث حول الإعلام وأزمة الهوية، حيث يتناول بحث الدكتورة رشا مجاهد خطابات التهجين الثقافي والخطابات المضادة بالتطبيق على المواقع الدينية المتشددة ، ويعالج الدكتور طارق معمر إشكالات الإعلام والهوية في اطار تحديات العولمة، بينما يعرض بحث الدكتورة نسمة إمام للعلاقة بين رسوم كارتون الواقع الافتراضي والهوية الثقافية.

وفي إطار مشروع البحث الجماعي حول آليات تداول الأخبار الزائفة وتأثيراتها النفسية والاجتماعية، تقدم الدكتورة إسراء الغزالي توصيفاً وتحليلاً لتعرض النخب المصرية للبوابات الإخبارية وتعاملهم مع الأخبار الزائفة

افتتاحية العدد

ويتبنى الدكتور محمد عطيوي برنامجاً تدريبياً لتنمية الوعي بالأخبار الزائفة ويقدم قياسياً لفاعلية هذا البرنامج.

ويناقش الدكتور مبارك الحازمي في بحثه الإعلام وأزمة التحولات الدولية الراهنة وتداعياتها ، وتحلل الدكتوره رالا عبد الوهاب والدكتورة هبه شفيق أطر تقديم داعش في المواقع الإلكترونية الدولية واتجاهات النخبة حولها ، بينما تعرض هاجر محمود في بحثها لمستقبل القنوات التليفزيونية وشبكات التواصل الإجتماعي.

تحية تقدير للسادة الباحثين وأسرة تحرير المجلة

أ.د. محمد سعد إبراهيم

وسائل الإعلام الجديد وقضايا الهوية والمواطنة في اطار تحديات العولمة

د. طارق معمر "بربخ"

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تحليل ظاهرة العولمة في طابعها الثقافي، وتأثيراتها على الهوية الثقافية للمجتمع العربي، وكيفية تفاعلهم مع مظاهرها. فيها تقديم مستفيض لمعنى العولمة ومختلف مظاهرها، وتركيز على العولمة الثقافية ومميزاتها، وحدود العلاقة بينها وبين الهوية الثقافية للمجتمعات، والوسائل والأدوات التي بها تنتشر وتتغلغل فيها، من خلال دراسات سابقة حول الموضوع.

ثم تسليط الضوء على وما للعولمة الثقافية من تأثيرات عليه، وعلى الهوية الثقافية لفئة الشباب، الإيجابية منها والسلبية، وطرق المواجهة لمختلف تهديدات تلك العولمة بان يتزود بثقافية العولمة كضرورة لمواجهة عولمة الثقافية.

تسعى هذه الدراسة إلى رصد التحديات والرهانات المؤثرة على حاضر ومستقبل الهوية الثقافية في ظل تصاعد وتفاقم موجات العولمة خاصة مع تطور تقنيات الإعلام والاتصال وسرعتها وذكائها، ومع التوجه العالمي نحو التحرر والإعتاق من النظم والقوالب العتيقة باسم العولمة وتأسيس المجتمع العالمي، يصبح موضوع الهوية الوطنية والأصالة المجتمعية مهددا بالثلب، وهذا ما ينعكس سلباً على أمن المجتمع ووحدته من الناحية الفكرية والعقائدية والثقافية.

Abstract:

This article analyzes the phenomenon of globalization and cultural globalization and their impacts on the cultural identity of the Algerian society, and in particular to the category of youth and adolescents, and how to interact with its manifestations. And the provision of a thorough of the meaning of globalization and its various manifestations and a focus on globalization and cultural characteristics, and the limits of the relationship between them and the cultural identity of communities, and the means and tools that have spread and cut across. Then shed light on the specificities of the Alaerian society, and the culqural effects of globalization, the cultural identity and the category of youth and adolescents, both positive and negative, and the confrontation of the different methods of threats to those that plied the culture of globalization such as the need to confront the globalization of culture.

This study aims to observe the challenges affecting the present and the future of the Algerian cultural identity in light of aggravation of waves of globalizations, especially with the development, the speed and the intelligence of media and information technologies. In accordance with the global trend towards liberation and emancipation of the old systems in the name of globalization and the establishment of the global community, the national identity and community originality become threatened with infiltration which will reflect negatively on the security of society and the unity of the intellectual, ideological and cultural sectors.

تقديم:

من أبرز التَحولات المهمة التي عرفتها البشريَة في العقد الأخير ظهور الإعـــلام الجديد، وما يحمله من خصائص ومميزات لم تعرف من قبل عن الإعـــلام التقليـــدي، حملت في طياتها تغيرات جوهرية مست البني الاجتماعية ونتجت عنها وتغيرات ثقافية كان من الصعب في السابق اختراقها أو تغييرها؛ حيث استقبلت كثير من المجتمعـــات بفعل هذا الإعلام الجديد قيما ثقافية بعضها مخالف لقيمها الثقافية المحلية.

وتمارس وسائل الإعلام دوراً كبيراً في نشر القيم الاجتماعية والثقافـــة والـــوعي السياسي في المجتمع، وذلك لقدرتها على الوصول إلى أكبر عدد ممكن مـــن الأفـــراد وانتشارها الواسع داخل المجتمع، فوسائل الإعلام تعمل على تكوين الاتجاهات الفكرية والمواقف السلوكية عن طريق نشر الأفكار والآراء، خاصة بعد التطورات التكنولوجية الحديثة التي ساعدت على جعل الاتصال بين الأفراد في المجتمع سهلاً، مماً زاد مـــن خطورة وأهمية وسائل الإعلام المتنوعة وفرض سيطرتها وتأثيرها على الرأي العـــام وإرساء القيم والعادات الاجتماعية والثقافية.

لقد تأثر مفهوم المواطنة بالتطورات السياسية وبثقافة المجتمعات وتعدد مســـتويات الهوية، ويصعب وجود تعريف جامع وثابت للمواطنة غير أن هناك حـــد أدنـــى مـــن الشروط تتيح لنا قياس مبدأ المواطنة في هذه الدولة أو تلك وتشمل هذه الشـــروط إلـــى جانب الحقوق القانونية والدستورية وضمانات المشاركة السياسية الفعالة، الحد الأدنـــى من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مثـــل التقـــارب فـــي الـــدخل والمكانـــة الاجتماعية والتعليم.

فالمواطنة تركز على عاملين مهمين، الأول هو زوال مظاهر حكم الفـــرد والقلـــة وتحرير الناس من التبعية، والثاني هو المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبـــات

وفي التمتع بجنسية الدولة لجميع المقيمين على أرضها، كما أن المواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وتصبغ على المواطن حقوقاً سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة.

إلا أن بروز قيم جديدة في المجتمع ليست نتيجة سببية لتأثير الإعلام الجديد بمفرده، وإنما يعد الإعلام بشقه الجديد والتقليدي أحد عوامل ونتائج التحول نفسه، فتحولات القيم يعد مرآة لتحولات أعمق عاشتها المجتمعات العربية ككل، أبرز ملامحها تفكك جزئي وتدريجي في بنيات المجتمع التقليدية وتعويضها بمؤسسات عصرية إما بشكل كامل أو جزئي عبر أشكال هجينة تتجاذبها " التقليدانية" و"العصرية"، فمنذ فترة ما بعد الاستقلالات حصلت تحولات اقتصادية واجتماعية وفكرية داخل عدد مجتمعات عربية، بدأت تنتقل تدريجياً من مجتمعات تقليدية محافظة تسودها علاقات مشخصنة وأشكال تضامن وتقسيم عمل تقليدية إلى مجتمعات تتجه أكثر فأكثر، لأن تكون أكثر حداثة وأكثر انفتاحاً على العصر ورهاناته.

الإشكالية

إن أكبر التغيرات التي حدثت في تاريخ البشرية تعود إلى وسائل الاتصال، فقد كان اختراع آلة الطباعة مثلا نقلة نوعية في تاريخ المجتمعات الإنسانية، ثم ما انفكت هذه التغيرات تتوالى عبر ما يستجد من الابتكارات والتطورات في مجال وسائل الاتصال والإعلام. حتى برزت موجة جديدة مما يسمى بالإعلام الجديد أو الإعلام الاجتماعي الذي يتميز عن سابقه من حيث التقنيات والأشكال والاستخدامات، وكذا السرعة الفائقة في تحقيق كل ما هو مرغوب. إن كل ما هو جديد فهو مرغوب كما يقال، وفئة الشباب هي الأكثر انجذابا نحو الجديد والأكثر اندفاعا إلى التغيير. والأكثر إقبالا على هذا النمط المستجد من الإعلام وأكثر استهلاكا لمنتجاته المادية والرمزية.

باعتبار أن الشباب يعيش مرحلة البناء والهدم : أي مرحلة التشكيل وإعادة تشكيل القيمي والثقافي. وعليه ومن خلال ما سبق التطرق إليه تسعى هذه الورقة البحثية إلى إبراز كيف يساهم الإعلام الجديد في تشكيل الهوية الثقافية وقضايا الهوية والمواطنة في اطار تحديات العولمة؟

مفهوم الهوية:

إن الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء أكان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي حصيلة تفاعل هذه العناصر كلها، وأشار أحد الباحثين إلى أن الهوية مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاتهن وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخياً بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع [١].

والهوية مفهوم له دلالته اللغوية واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية، فلفظ الهوية مشتق من أصل لاتيني، ويعني الشيء نفسه، أو الشيء الذي على ما هو عليه، يجعله مبايناً لما يمكن عليه شيء آخر[٢].

يتقارب مفهوم الهوية في الغرب من نظيره لدى العرب، فقد عرفها أحد الباحثين بأنها: " تعبر عن الشعور بمجموعة من السمات الثقافية للجماعة، والميل إلى ربط الشخص بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي لها، وبالتالي تميزه عن غيره من الجماعات والمجتمعات الأخرى" وهذا يدل على أن كل ثقافة تتميز عن غيرها من الثقافات الأخرى من حيث طبيعة الشخصية، وطريقة الفهم وأساليب الاتصال وخاصة اللغة، والأشكال المختلفة للسلوك، وأساليب الحياة التي ينتجونها، بالإضافة إلى المعايير والقيم والعلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفرادها [٣].

هناك من ينظر للهوية على أنها: " اسم لذات واحدة حقيقية جماعية، ويعتقد أنها تتكون من خلال تاريخ مشترك وأجداد واحدة ومجموعة من المصادر الرمزية، والافتراض الضمني في هذه الرؤية هو أن الهوية توجد من الناحية الفردية والجماعية ككيان واحد يعبر عنه من خلال التمثيل الرمزي(٤).

إن الهوية الجماعية تتضمن الوعي الفردي بأن فرداً ما سواء كان (ذكراً أو أنثى) ينتمي إلى جماعة اجتماعية معينة، وما يترتب على ذلك من ارتباط بكل من القيم والمعنى العاطفي لهذه الجماعة(٥).

والهوية " قد تعني أو تمثل مكانة الفرد في البيئة الاجتماعية، وهي تتكون من مكونين هما: المكون الشخصي المشتق من الصفات الخاصة بالفرد مثل الشخصية والسمات العقلية والعضوية، أما المكون الآخر فهو المكون الاجتماعي وهو مشتق من العضوية الجماعية البارزة مثل: الجنس والعنصر والطبقة وغير ذلك، وتكتسب الهوية الاجتماعية المعنى الخاص بها من خلال المقارنة مع الجماعات الأخرى عندما تكون اختلافات المكانة بين هذه الجماعات واضحة(٦).

إن مفهوم الهوية هو مفهوم خلافي بين الباحثين من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وتستند مختلف التعريفات إلى مرجعيات متعددة، خاصة بعد أن أقتحم المفهوم جميع مجالات العلوم الإنسانية، وأصبح القرن العشرين ذا مكانة متميزة في تلك العلوم حتى صارت له تطبيقات في مجال العلاج النفسي وفي البيداغوجيا(٧)، لكن ذلك لا يخفي وجود صعوبات معرفية كما يذهب إلى ذلك (الطاهر لبيب)، الذي يرى أن وجود تعريفات مختزلة ومختزلة للهوية، نجم عنه مسلمات هي أخطر ما في تعريف الذات للذات(٨)، والأكثر أهمية في تاريخ المفهوم هو ذلك المزج بين الهوية الثقافية والهوية السياسية الذي بات معتقداً لدى الكثيرين، مما يدفعهم إلى المطالبة بإنشاء كيانات سياسية لتلك الهويات الأثنية والطائفية والدينية، هذا علاوة على الكيانات القومية والوطنية.

الهوية تساوي الأنا أي الذات، فهي الشعور المركز والضروري والمتصل بالانا كوحدة شعورية تدرك نفسها بنفسها، وهي أعمق من كونها انساقا خارجية، فحتى الأنساق والأنماط الخارجية للآنا والذات المعبر عنها بالفعل إنما هي صورة تجسيدية للهوية، أي صور خارجية لوعى وإدراك الأنا والذات في الشعور المنغرس في عمق التكوين الفردي والجماعي، فهي مصدر الأنساق والأفعال الخارجية كما هي مكنونها، وبها من خلالها تتميز الذوات الفردية والجماعية الحضارية، فتمنحهم الشخصية التي هي نتاج الهوية في فعلها وحراكها الداخلي التاريخي، لذلك يمكننا توصيف الهوية بأنها وجه الذات ومكنون الأنا المشكل لوجودك ووجودي ووجودنا، وإن وعيها وتمثلها وفعلها هي الشخصية الخارجية العاكسة لهذا الوجود الذاتي[٩].

أنواع الهوية:

اقترح (جون جوزيف) ومن قبله (أريك أريكسون) وعين من الهوية وهما[١٠]، الهوية الفردية والهوية الاجتماعية، ويمكن إضافة نوعين للهوية وهما الهوية الوطنية والهوية الثقافية بما لهاتين الهويتين من خصائص تميزهما عن النوعين السابقين:-

أ- الهوية الفردية:-

هي السيرة الذاتية لكل إنسان، منذ ولادته والتي يحمل فيها جنساً (ذكراً/ أنثى) واسماً وأسرة وجماعة تشكل أقرباء، وتشكل هوية الفرد بقدرة الإنسان على الحفاظ على هذه الانتماءات أو تعزيزها أو حتى تغييرها، وهذا الجانب من الهوية في مادة علم النفس هو الذي يبحث عن الذات /الأنا، ومن الواضح أن هناك تداخلاً معقداً بين ما هو ذاتي خالص(pure self) وما هو متداخل في علم الاجتماع الإنساني، وقد ذهب (فرويد) إلى التفريق بين الأنا (ego) والأنا العليا (super ego)، إذ جعل الأولى تميل إلى المزيد من التفرد ووضع الحدود المميزة في حين جعل الثانية تنزع إلى التفاعل

القيني مع الآخرين، ومن ثم فكأن الهوية تبدو حصيلة الاثنين، لأن الإنسان الذي لا يعرف إلا أناه، غالباً ما يعرف أنه خطر على الجماعة (١١).

وإجمالاً فالإنسان المعاصر مطالب بتحديد أدواره الاجتماعية أو اختيارها أو صنعها بعدما كان مرغماً على أدوار محددة سلفاً ضمن مجتمعاته التقليدية القديمة، وتزداد الهوية الفردية أهمية مع تقدم المجتمعات في مسيرتها التحديثية، حيث يكون الفرد محاصراً بأسئلة حول ما اتخذه من قرار في ملبسه ومأكله وقراءاته وأعماله ونشاطاته المختلفة (١٢).

وبين (غيدنز) في هذا المضمار أن وسائل الإعلام في عالم اليوم ليست هي بمحض مرآة لما يحدث في الكون، وإنما الدور المحوري في تحديد خيارات الإنسان وأسلوب حياته وإدراكه ووعيه لنفسه وللآخرين (١٣) .

ب- الهوية الاجتماعية:

هي الأساس الذي يتحدد بموجبه موقع الهويات الفردية، إذ يمكن القول إن هذه الهويات ترتبط بشبكة من علاقات المصلحة أو المشاعر وتشكل بموجبها الهوية الاجتماعية ومن هنا تبدو تلك المقولة صادقة إلى حد بعيد والتي مفادها أن من دون الهوية الاجتماعية لا معنى لوجود المجتمع، ويصف (جنكينز) الهوية الاجتماعية بهذا الصدد على أنها: " الأساليب التي بموجبها يتميز الأفراد والجماعات، عن الأفراد والجماعات الأخرى في علاقاتهم الاجتماعية" (١٤).

من هذا المنظور يمكن القول أن الهوية الاجتماعية تصبح عملية ربط لأوجه الشبه والاختلاف وتنظيمها بين الأفراد أو الجماعات، ومن دون هذه العملية لا يمكن للجماعات والأفراد أن يكونوا موجودين.

وفي منظور (هنري تاجفل) فإن مفهوم الهوية الاجتماعية- الذي أستله من مفهوم الهوية العام الذي جاء به إريكسون في الثلاثينيات من القرن الماضي احتفظ إلى حد كبير بجانبه النفسي، حينما عرفه تاجفل بذلك الجزء من مفهوم الذات (Self comcept) النابع من وعيه بكونه عضواً في جماعة أو جماعات، مضافة إليه الاعتبارات القيمية والانفعالية التي تحال إليه تلك العضوية" (١٥).

ج- الهوية الوطنية:

يعرف (أنتوني دي سميث) الهوية الوطنية أنها: " إعادة إنتاج، وإعادة تفسير دائم للرموز، والقيم، والذكريات، والأساطير، والتراث الذي يميز الأمم ويعرف به الأفراد"(١٦).

والهوية الوطنية (National Identity) هي عبارة عن بنية سايكو- سوسيولوجيه (Socio- Psychological Construct) تمثل هوية اجتماعية (Social Identity) وتعبر عن نزوع عمق لتقدير الذات (Self- esteem)، وهي ليست ستاتيكية، ومغلقة، وأحادية تعمل على مستوى من الحضور والغياب المطلق، أو يمكن القول إنها – تقع بين حدي (إما .. أو) من حيث التواجد وعدم التواجد، وإنما هي بنية ديناميكية منفتحة متعددة الأبعاد، وتتصف بالمرونة والتلقائية والنسبية على صعيد الحركة في الواقع السايكو- سوسيولوجي- فهي آلية دافعية- ومعرفية- واجتماعية وتكيفية- وتسهم في تحقيق الأمن النفسي والاستقرار الانفعالي للإنسان ذلك من خلال تعزيز شعوره بالمكانة والاحترام والكرامة، المنبثق من إيجاد صورة للذات الإيجابية، ويمكن القول إن الهوية الوطنية ترتبط برموز متنوعة وتتشكل عبر صيرورات مجتمعية داخلية وخارجية تندمج ضمن الجماعة النفسية (Psychosocial Group)(١٧).

بما أن الهوية الوطنية جزء من صيرورة تكوين تاريخ الوطن، وكذلك تفعيل الحراك السياسي والاجتماعي فيه، فإنها تعمل على تعميق روابط الانتماء المشترك

وتكريس منظومة متنوعة من الأفكار والتصورات حول الخصائص والسمات المشتركة في الوعي الجمعي لدى أفراد المجتمع الوطني لتؤدي بعملها إلى تعزيز بنية الوعي الوطني لديهم (١٨) .

إن الطابع السياسي لمفهوم الهوية الوطنية أخذ بالثبات بعد أن تشكلت الدولة وفرضت حدودها الجغرافية، لكن هذا المفهوم في الواقع أخذ بالتوسع ليصبح مفهوماً إنسانياً شاملاً فيما بعد، يتسم بقدر هائل من اللين، يعنى ذلك أن تغليب أي مكون من مكوناتها على الآخر قد يحدث في كل حين، وأن الهوية الوطنية لها ثقل في التنمية السياسية، وتبقى هي الإطار الأوسع لكل الهويات الفرعية، وذلك لأنها تشعر أبناء الجماعة الوطنية بأنهم جزء من نسيج الوطن (١٩).

فالهوية الوطنية هي: عملية إبداعية مستمرة ومفتوحة، ولا يتعلق الأمر بالقضايا السياسية فقط بل فيها المواطنة وحقوقها وواجباتها، بل إن المسألة تمس الجانب الثقافي بالصميم، والجانب الأخير بقدر كونه معطى يرتبط بالماضي والمستقبل، وإن الجانب السياسي له علاقة بالحاضر الراهن القائم، أما جوانب خصوصية الهوية، فله علاقة بالتاريخ (الزمان) والمعرفة (المكان)، مثل علاقة الهوية بالثقافة المشتركة السائدة في الأمة، وعلاقتها القانونية مع الوطن والأمة (٢٠).

د- الهوية الثقافية

يعد مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم المستخدمة في علم الاجتماع تعقيداً، ولذلك أولى علماء الاجتماع هذا التعقيد للاختلاف الواضح في تحديد المفهوم نفسه، فلم تعتمد على تعريف واحد، بل مجموعة من التعريفات يكمل كل منها الآخر، للتواصل إلى فهم واضح لمفهوم الثقافة، ونبدأ بتعريف دائرة المعارف البريطانية للثقافة بأنها: " سلوك خاص بالإنسان العاقل، مرتبط بالموضوعات المادية والتي تستخدم كجزء مكمل لهذا

السلوك إن الثقافة تتكون من "اللغة والأفكار، والمعتقدات، والعادات والرموز والمؤسسات والأدوات، والتقنيات، والفن والرسم وغيرها".

ويعد أشهر تعريف للثقافة حتى الآن هو تعريف الأنثروبولوجي (إدوارد تايلور E.B.Taylor 1832-1917)، والذي قدمه في كتاب (الثقافة البدائية- ١٨٧١م)، والذي يرى فيه أن: " الثقافة أو الحضارة، بالمعنى الإثنوغرافي الواسع: هي كل مركب يشتمل على المعارف أو المعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين" (٢١).

ويناقش (جان بيير فارنييه J.P.Warnier) تعريف (تايلور)، إن الثقافة هي العنصر المتحرك في الهوية، وذلك لأنها البنية الحاكمة لجميع البنيات الفرعية، وكذلك لأنها تكتسب وتتطور وتتعدل (فليس في العالم مجتمع لا يملك ثقافة خاصة، ويرى أن هناك علاقة بين: اللغة والثقافة، تتبادلان صلات وثيقة لأن بعض المسائل التي لها تعبير جيد في لغة لا يوجد ما يقابلها في لغة أخرى، واستيعاب ثقافة يعني استيعاب لغتها، ويرى (فارنييه) أن اللغة والثقافة تقعان في قلب ظاهرات الهوية.(٢٢) ومن هذه التعريفات تتحدد الهوية بصفتها (مجموعة قوائم السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص ما أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية ويتماثل معها، غير أن الهوية لا تتعلق فقط بالولادة أو بالاختيارات التي تقوم بها الذوات، لأن تعيين الهوية سياقي ومتغير، فالواقع أن التقاليد التي تنقل الثقافة عبرها تبصم الإنسان منذ طفولته جسداً وروحاً بكيفية غير قابلة للمحو).

وأيضاً الثقافة هي أنماط ناشئة عن تطور تاريخي، فهي مجموعة من العادات يعترف بكونها مقبولة من جماعة معينة، ويمكن متابعة آثارها في دوائر النشاط الإنساني كلها كالسياسة والحقوق والفن والدين والمعرفة العقلية بمختلف صورها، وهناك من يعرف الثقافة بوصفها "التوق إلى جمال والنور" (٢٣).

ومن خلال هذه التعريفات وغيرها تكون الثقافة هي ما يحمله الشخص من إرث تاريخي لأمته، ولكل أمة تعتز بثقافتها وتحاول تطويرها بما يتناسب مع التطورات المتسارعة في العالم والأمة العربية مثل باقي الأمم لها ثقافتها العريقة بالإضافة إلى عناصر تكوينها (٢٤).

إن مفهوم الهوية الثقافية " مفهوم ديناميكي وليس سياسياً فقط يحتاج إلى مواصلة البحث في ضوء الظروف المستجدة سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية، وكذلك على ضوء التطور الحضاري والتكيف المتواصل للظروف الخارجية، وينظر إليها الجابري باعتبارها: " كيانا يصير ويتطور، إما في اتجاه الانكماش، إما في اتجاه الانتشار، وهي تتغنى بتجارب أهلها ومعاناتهم، بانتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضاً باحتكاكها سلباً وإيجاباً مع الهويات الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما" (٢٥)، فهي " كل غير جامد ينمو ويتغير" (٢٦).

فالثقافة تختلف باختلاف التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية من مجتمع لآخر، وتختلف داخل المجتمع الواحد باختلاف المواقع والمواقف السياسية والاجتماعية والفكرية، فالثقافة تجمع بين الأشياء المحلية الخاصة بها، وبين الأشياء الإنسانية المشتركة، وهو مشترك ثقافي ينبع من الاحتياجات الأساسية العضوية والاجتماعية والموضوعية والإنسانية، دون أن يلغى هذا خصوصية الثقافة في كل مجتمع من المجتمعات(٢٧).

المواطنة والهوية وإشكالية العلاقة:

الحديث عن الهوية هو حديث عن إطار عام تتقاطع فيه مجموعة من العلوم فالهوية حقل معرفي دارت حوله نقاشات عديدة وتعددت حوله التصورات من شتى العلوم وتناوله بالتنظير علماء الاجتماع والعلوم السياسية والعلوم القانونية والتاريخ

وعلم النفس والأنثروبولوجيا والفلسفة، كما يجد مجالاً في العلوم التطبيقية وبالتالي فهو إطار معرفي بيني نسقي أصله من العلوم المعرفية الأخرى.

المفهوم الذي نعرفه اليوم عن الهوية يختلف عما كان عليه الوضع قديماً، فمفهوم الهوية السائد اليوم يرجع إلى ظهور سيادة القوميات والدولة القومية في أوروبا في القرن الثامن عشر، فالشخص الآن ترتبط هويته بكيانه السياسي أي بحدود الدولة السياسية التي يعيش داخلها بغض النظر عن عرقه أو لغته أو دينه وإذا رجعنا إلى التاريخ في عصوره القديمة نجد شعوباً مثل الفينيقيين واليونانيين والهنود وغيرهم شعوب جمعت بينها الروابط مثل المكان العرق واللغة والدين والتراث وكان الإحساس والرابط بينها قوياً(٢٨).

وعند الحديث عن الهوية الجماعية هناك هوية ذات صلة بالقومية وبالأمة (Nationalism) وأخرى وطنية (National or Patriot) وهوية دينية (Religious) وهوية اجتماعية (Social) ولذلك يعتبر مصطلح الهوية من المصطلحات الحديثة التي بدأت تثير علماء السياسة نظراً لأهميته وللأيديولوجية القابلة للتناول من عدة زوايا ونقلاً عن "كنيث هوفر" عرفت الهوية في المجلة الأمريكية لعلم النفس أنها ببساطة صنيعة القوة، وقد اهتم علماء السياسة بهذا المفهوم، فكان أول بحث عملي عن الهوية سجل عام ١٩٧٥م في كتاب (سياسة الهوية (Political of Identity) لـ " موراي إيديلمان" (M.Edelman). وأن علماء السياسة لم يكونوا مهتمين بشدة بمسألة الهوية فمنذ عشرين سنة من ذلك التاريخ حسب تعبير (Kenneth Heover) الذي حاول أن يركز على العلاقة بين الهوية والعنف السياسي(٢٩).

ويسأل " كينيث هوفر": لماذا الهوية؟ ومن ثم يجيب على السؤال أن الناس يخلقون دولاً قوية كاملة فقط لإثارة النقطة حول من هم، وكم هم مختلفون عن أناس آخرين في الجانب الآخر للحدود، وأن الهوية ونظام القوة في جذر أصله يتضمن كل أنظمة القوة

السكانية لإشباع الحاجات الإنسانية، أما المواطنة فهي إحدى علامات الهوية بالإضافة إلى أنها منزلة قانونية وتؤهل إلى الحقوق(٣٠).

في ذات الاتجاه يشير "أندرو فنسنت" إلى مفكرين مثل "هيردر" و"فيشته" و"هيجل" تحدثوا عن الهوية بمفاهيم مختلفة تحمل تعابير تشير إلى مفهوم العضوية والعضوانية وترفض تعبير القومية باعتباره التعبير عن روح الشعب، وبالتالي صيغت نظريات مبكرة حول تصنيف الأجناس والهويات اللغوية والثقافية رفضت العالمية ومفهوم الكونية وأصبح هناك كيانات سياسية دولتية متعددة في شكل دور وجماعات عبر قومية وجماعات متعددة القوميات وما وراء القومية وقوانين وتشريعات جنسية.

الهوية بذلك مصطلح يختزل مفاهيم التبعية والتشخيص والولاءات لتحديد بناء مجتمع ما وتميزه عن مجتمع آخر، ومسألة محددات الهوية من أصعب ما يمكن بحثه أو الاستقرار على تعريفه، فالهوية صناعة تتم باتفاق عناصر المجتمع على نسج خيوطها المتشابكة(٣١).

والهوية تحمل مضامين متعددة يمكن التعبير عنها أو تجسيدها من خلال:

- **المكون الاجتماعي**: من حيث المكانة والطبقة والوظيفة، أو عناصر المكون البيولوجي المكون من العرف أو اللون أو الجنس ومن هنا يمكن التعبير عن الهوية عن طريق الانتماء والاثنية والقبلية أو العائلة أو المولد.

- **المكون الثقافي**: من حيث الدين أو اللغة والعادات والتقاليد والعرف والقيم الاجتماعية المشتركة أو الملبس، وكذا الأساطير والخرافات والمعتقدات الحسية والمعنوية والرموز ووحدة المصالح والمصير والتاريخ المشترك وهذا ما يجعل الإنسان كائن ثقافي، وكل حضارة تقدم نمطاً معينا لشخصيته وهوية نوعية وذات خصوصية معينة(٣٢).

- **المكون السياسي**: من حيث الدولة الوطنية أو القومية ونظام الحكام وشكل الدولة ونظام الإدارة والسيطرة على جهاز إدارة الدولة، أو المواطنة والجنسية أو البناء الدستوري والقانوني فيها أو الأيديولوجية الموجهة للبناء السياسي الرئيسي والنوعي (الحكومات والتنظيمات السياسية: كالأحزاب والمجتمع المدني...). ومفهوم المواطنة يتأثر بالتطور السياسي وبثقافة المجتمعات وبتعدد الهوية، ويصعب وجود تعريف جامع وثابت للمواطنة في ظل ذلك، ولكن هناك حد أدنى من الشروط تتيح لنا قياس مبدأ المواطنة في هذه الدولة أو تلك وتشمل هذه الشروط إلى جانب الحقوق القانونية والدستورية وضمانات المشاركة السياسية الفعالة، الحد الأدنى من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مثل التقارب في الدخل، والمكانة الاجتماعية والتعليم(٣٣).

فالمواطنة ترتكز على عاملين مهمين: الأول هو زوال مظاهر حكم الفرد والقلة من الناس وتحرير الناس من التبعية، والثاني هو المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات وفي التمتع بجنسية الدولة لجميع المقيمين على أرضها، كما أن المواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات وتصبغ على المواطن حقوقاً سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة. إن موضوع المواطنة قد شكل جزءاً من مشكلة الهوية والاختلاف المرتبط بالاحتكاك الفكري والثقافي بالقيم الغربية(٣٤). ومن هنا يجب أن نتفهم قيام مبدأ المواطنة في الفكر الليبرالي الغربي على أساس الحريات الفردية التي تأخذ بمبدأ حقوق الفرد وحرياته مبدأ أساسياً وترفض سيطرة الجماعة عليه.

فالتركيز على مبدأ المواطنة باعتباره قائماً على الفردية يتجاوز العلاقات والروابط والهويات الاجتماعية كالقومية والدينية، والعشائرية والاثنية والمذهبية، وذلك لا يعني بأي حال إنكار هذه الهويات بقدر ما يعني إعادة ترتيبها في الحس العام، حيث يكون انتماء المواطن إلى الدولة والقانون المدني متقدماً على أي انتماء آخر كالعائلة

والعشيرة والإقليم والطائفة والعرق والدين، فالمواطنة بهذا المعنى هي أكثر حالات المجتمع السياسي تطوراً وعليه تقوم الديمقراطية.

الإشكال الحقيقي للمواطنة يتمثل في ترتيب العلاقة بين الفرد والدولة والهوية فالتفكير بالهوية الجماعية ليس بالضرورة مناقضاً للفردية التي تتشكل منها المواطنة، فالمواطنة تحتاج إلى هوية تتعرف بها وهي هوية الدولة الحديثة، سواء كانت قطرية أو قومية أو متعددة القوميات، والهوية لازمة للمواطنة، لأن المواطنين لابد لهم من نظام سياسي واجتماعي واقتصادي وهذا يبني على قيم ومعتقدات، أي على الهوية، والهوية كانتساب ثقافي هي حق من حقوق المواطنة.

وقد يبدو أن هناك تعارض في المفاهيم بين الهوية التي تعني السمات المشتركة التي يتعارف عليها مجتمع الأفراد، وبين المواطنة من حيث أنها تتجاوز سمات الهوية وتتعالى على كل الخصوصيات العرقية والدينية، ويمكن أن نجد حلا لهذا التعارض باعتبار الهوية مكون تاريخي ارتضاه الأفراد بمحض إرادتهم وهي كالمواطنة باعتبارها عقد سياسي واجتماعي للأفراد، كما أن مبدأ المواطنة الجديد يركز على الهوية السياسية كقاعدة للعلاقة بين أعضاء المجتمع السياسي (الوطن)، ويتضمن هذا المبدأ منظومة حقوق وتكاليف متقابلة[٣٥].

سياسات المواطنة في المجتمعات العربية:

يبيّن كثير من الحوادث التاريخية في عدد من المجتمعات العربية خلال القرن المنصرم أن الانتماء الوطني كان قشرة هشة، لم يتورع طرفاً المعادلة، المجتمع والدولة، عن اختراقه بحسب الحاجة والضرورة والمصلحة الضيقة. ويمكن الاستدلال على ذلك بتحليل إشارة هبة رؤوف عزت لتصوّر هبرماس أزمة الدولة الحديثة بفعل الانفصال بين المكون القومي (تماهي الدولة والأمة) ومكونها الإجرائي السياسي(المواطنة الشاملة) [٣٦]؛ فهذه المكونات لم تقم، إلى حدٍ كبير، وفي حالة الدولة

العربية الحديثة، وفضلاً عن المكون القومي الذي أشرت إليه في ركائز النشأة، فإن سياسات المواطنة في الدول العربية لم تُتح المواطنة الشاملة القائمة على الحقوق القانونية المتساوية.

إن سياسات المواطنة تفترض درجة من المساواة في الحقوق القانونية والاقتصادية والسياسية لم تستجب لها الدول العربية الحديثة، بدرجات متفاوتة؛ فلا مجال للحديث عن تداول السلطة، أكانت عصبية الحكم عسكرية أم قبلية أم طائفية. ولا توجد فرصة لتحقيق شفافية ومراقبة فعلية على مصادر الثروات وأساليب توزيعها؛ فهي بين المكرمات الملكية والأسرار العسكرية[٣٧]. وليس أدّل من غياب المواطنة الشاملة في نشأة التشكيلات المسلحة التابعة للعصبيات المتنوعة في الدول العربية، حيث تتولى حماية "مواطنيها" من باقي الطوائف والقبائل. وبالطبع تحصل القبائل الأكثر ولاءً على مزايا، بينما توصم التشكيلات الأقل ولاءً بالتمرد.

يقع صلب إخفاقات سياسيات المواطَنة في المجتمعات العربية ما يوصف بسياسات "المحاصصة"، ويقصَد بها عملية التخصيص السلطوي للموارد، منافع ومضاراً، وفقاً لمعايير هوياتية. وفي هذا الصدد، يفرق نزيه الأيوبي بين الكوربراتية المستندة إلى الدولة والمجتمعات النامية، والكوربراتية المستندة إلى المجتمع في المدن المتقدمة، والكوربراتية المستندة الى الجماعة، مثل القبيلة التي تشبه عصيبة ابن خلدون. وطبق ابن خلدون النقيب هذا الأمر على المجتمعات العربية، حيث إن هذه الأخيرة تعتمد على هيمنة نخبة مجموعة من الأتباع المختلفين بينهما. وبناءً عليه، فإن الدولة تضمن من خلال المحاصصة من الجهات الممثلة لهذه المجموعات ولاءَ الأتباع في المستويات الأدنى، ما لا يتيح بلورة مواطنة، بل العكس يكرس الانتماء الهوياتي المعني بتوزيع المغانم أو حتي دفع المضار.

على الرغم من انتشار الحديث عن المحاصصات الطائفية/ العرقية في لبنان والعراق، كما ظهر رسمياً في الدستور، فإن هناك صوراً أخرى للمحاصصات ربما تبدو أقل وضوحاً، منها المحاصصات القبلية في دول الخليج واليمن، والمحاصصات الجهوية/ القبلية في ليبيا، والمحاصصات العرقية في موريتانيا والسودان، وحتى المحاصصة الدينية لدى أقباط مصر. في هذا السياق، تتضح سياسات الاستبعاد والعقاب الجماعي والمواجهات المسلحة التي تصل إلى ما، كما أنها تفسد محاولات بناء مواطَنة مدينة عابرة الهويات الفرعية. ويزداد الأمر صعوبةً مع بناء شبكات مصالح بين نخبة الدولة والفئة الأكثر حظاً على حساب الفئات الأخرى، حيث يغيب الأفق السياسي للتعديل والاندماج، فضلاً عن تواري إمكان الحراك الاجتماعي والسياسي وفقاً لقواعد سياسية وسلمية. وببساطة، توجد المحاصصة، أياً يكن معايرها، واقعاً لتجسيد الانتماء إلى الهويات الفرعية في منافع أو مضار، ما يبعدنا عن جوهر المواطنة المتساوية(٣٨).

إجمالاً، لم تستطيع الدول العربية الحديثة تتخطى صعوبات نشأتها، إن لم تكن قد كرّستها بسياساتها العاجزة عن تكوين مواطَنة كاملة في مجتمعاتها. ومن ثم، التمس الفرد ملجأ في هويته الفرعية التي بدورها امتلكت مؤسساتٍ بديلةً للدولة، وقامت بدور الوسيط بين الفرد والسلطة الحاكمة.

علاقة الإعلام الجديد بتشكيل الهوية من حيث الأهمية والوظائف:

أهمية الإعلام الجديد : تعتبر وسائل الإعلام والاتصال عبر العصور محورا أساسيا إزاء القضايا الاجتماعية والثقافية " نتيجة ما تميزه من سرعة الشيوع، ومع تطور طرائق الاتصال وظهور وسائل الإعلام الجماهيرية أصبحت من أقوى وسائط نقل الأفكار، وأشد عوامل التأثير في السلوك الإنساني[٣٩] . .**وتكمن أهمية الإعلام الجديد فيما يلي:**

أ.أهمية قيمية :لقد تغيرت الوسيلة وتغيرت مها الأهداف والغايات، ما من وسيلة إعلامية جديدة اليوم إلا وتحمل في خلفياتها قيمة ثقافية واجتماعية تعزز غايات مصدر انطلاقها لتعبر بها الفضاءات المفتوحة لأنها تحمل قيما ثقافية تعبر عن حاجيات فئات اجتماعية مختلفة. إن الرسائل الإعلامية المتداولة اليوم أصبحت مفخخة بتلك القيم الخفية أو الملونة بألوان الطيف التي تغري الجمهور وتبدو أنها موضوعية في جوهرها ولكن حقيقتها غير ذلك. فالقيمة تشكل إحدى المدخلات الأساسية لوسائل الإتصال الجماهيرية، ومن ثم تتحول هذه الوسائل إلى قنوات تتحرك في إطارها القيم بدل أن تكون عاملا في إبعاد هذه القيم ودفع الإنسان إلى تقديس لذاته وهواه [٤٠]، وبما أن القيم الثقافية والاجتماعية هي مصدر قوة وتميز لأي شعب من الشعوب كما تعتبر رأسماله الحقيقي وفي إثبات وجوده من ناحية البناء الوظيفي والاجتماعي". إن رأسمال القيمي يرتبط بتطور الحضاري وليس بانحطاطه، فمكانه القيم مؤشر على مستوى الحضارة في أي مجتمع[٤١].

ب.أهمية معرفية: إن الإعلام الجديد ببكل وسائله الاتصالية يسعى إلى تزويد الجمهور بكل المعارف والمعلومات سواء كانت مستحدثة أو قديمة، ومما زاد من قوته

في هذا الجانب أنه أصبح الرافد الحقيقي للمعلومة .فهذه الأخيرة أضحت اليوم تدور في سياج وسائل الاتصال المتطورة التي غيرت العالم وجعلته قرية صغيرة كما عبر عنها "**ماكلومان** "بل جعلت منه شاشات ذكية تزوده بالمعلومة تارة وتغير من أفكاره وسلوكه تارة أخرى.

وظائف الإعلام الجديد: تعددت وتنوعت وظائف الإعلام مع تعدد مخرجاته نتيجة لتطورات تكنولوجية معلوماتية التي عرفتها البشرية إذ لم تعد وظائف الإعلام تقتصر على تلك التوجهات القديمة بل تفننت في الوسائل والتقنيات والاستخدامات، مما غيرت وجه العالم مع هذه الموجة من المعرفة، وبذلك برزت في واقع الناس وظائف متعددة لوسائل الإعلام والاتصال نحو المجتمع يمكن إبرازها في أهم الوظائف الرئيسية:

أ.وظيفة تفاعلية: استطاعت الجماهير أن تستفيد من الخدمات الإعلامية الجديدة التي لا تخضع إلى سلطة الترتيب التي تأسست عليها العملية الإعلامية. "لقد كانت لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة تأثير كبير في عملية الاتصال وظهور مفاهيم جديدة مثل تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، ومفهوم ما بعد التفاعلية والتي تنطوي جميعها على جملة التطورات الاتصالية الحادثة والقائمة في المجالات الإعلامية، وتوضح مدى تأثير تكنولوجيا الإتصال والإعلام الجديد على عملية الاتصال ذاتها [٤٢].

فمع ظهور و انتشار وسائل الاتصال الجديدة، واقترابها من الجمهور من حيث الاستعمال والتحكم في تقنياتها المتطورة، ودورها الفعال في تحقيق رغباته". ازداد اللجوء إليها كأداة للتعبئة كما تعد أداة مهمة في زيادة وعي الأفراد وتوسيع آفاقهم، خاصة في ظل ظهور فاعلين جدد، وبداية تشكل عالم جديد، وتتأثر هذه الاتجاهات بدرجة انتشار تقنيات الاتصال الجديدة في المجتمعات وبطبيعة أنظمتها السياسية[٤٣] .

و يقوم الإعلام الجديد على فرضية المشاركة الفعالة للجمهور، بحيث تغيرت معطيات الإعلام التقليدي بتوجيه الرسائل من طرف المهيمن فقط .بل أصبحت العملية الإعلامية الاتصالية أشمل من ذلك حيث يسودها التفاعل بين الطرفين.

ب.**وظيفة نقل المعلومة** : تسعى وسائل الإعلام والاتصال الجديدة على تثقيف الجمهور من خلال العمليات الاتصالية التي تقوم بها من خلال ما يقدم للجمهور من أفكار ومعلومات ومعارف في أشكال تقنية متعددة لم تعرفها الوسائل التقليدية من قبل، بحيث أصبح بإمكان أي فرد أن يثقف نفسه في أي علم من العلوم أو المعارف الخاصة التي لا تكن من مهام إلى المختصين، وهذا نتيجة للانفجار المعرفي الذي أحدثته وسائل الإعلام والاتصال الحديثة إذ من خلال لمسة لجهاز بإمكانك إحضار معارف البشرية لقرون طويلة بين يديك في لحظة قصيرة، هذه المعارف المتزايدة كان من نتائجها الإيجابية انتشار المعلومة أو انتقال المعرفة من المركز إلى الأطراف، ومن المعلم إلى المتعلم ولو بشكل محدود، حيث تعمل هذه المعارف المنقولة والمنتشرة على المحافظة على ثقافة المجتمع، وتساعد على تطبيع أفراده وتنشئتهم على المبادئ القيمة التي تسود في المجتمع كما يسعى إلى تثقيف وتطبيع الناس على عادات الأمة وتقاليدها وانماط سلوكها . إن للتثقيف أثرا كبيرا في تشكيل الاتجاهات النفسية، والرأي العام، ولهذا يركز الإعلام الجديد كل اهتمامه على حين يقدم المادة الثقافية، على إعادة بناء القيم والعادات، بما يتفق واحتياجات المجتمع(٤٤) .

ج.**وظيفة التكوين والتدريب** : لم يعد يخفى أن الكثير من الأنشطة التكوينية أو التدريبية على مستوى الأفراد أو المؤسسات الرسمية أو الغير رسمية أصبحت تستخدم هذه الوسائل في تكوين وتدريب أفرادها وإطاراتها سواء بالطريقة التقليدية أو عن طريق العالم الافتراضي من اجل رفع كفاءة الفرد أو العامل، فالعمليات التكوينية هذه في مجال تنمية الموارد البشرية استفادت بشكل كبير من فوائد الإعلام الجديد من حيث

الوقت ونقل المعلومة.. .إلخ، وإن الهدف من العملية التربوية والتثقيفية اليوم هي محاولة تنمية الفكر وتقوية ملكة النقد عند الفرد، وتكوين الشخصية الإنسانية على الكثير من القيم الإنسانية والمعرفية . إذ لم تعد طرق التعليم التقليدية تساير مرحلة الانفجار المعرفي والتقني مما سمح لتقنيات الإعلام والاتصال أن تصبح ضرورة تستخدم في التعليم الرسمي والغير رسمي، وفي المؤتمرات والملتقيات والندوات والأنشطة العلمية والتربوية والتكوينية بشكل فعال لا يمكن تجاوزها . ويعتقد الكثير من الباحثين أن هذه الوظيفة أضحت من ضرورات الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها من أجل مسايرة التغيرات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالإعلام الجديد.

د.**وظيفة التسلية والترفيه** : تسعى وسائل الاتصال والإعلام إلى إدخال البهجة والسرور والامتاع إلى المستقبل نفسه من خلال ما تقدمه من منتوج إعلامي يسعى إلى استمالة الفرد وإمتاعه بما يرغب فيه، وتحقيق الحاجات النفسية والعقلية من خلال الاستخدامات المتنوعة .حيث تنوعت هذه المضامين الثقافية المتاحة لتلبية رغبات الجمهور وأذواقه المختلفة، لذا نرى مع كل يوم جديد سلعة ثقافية جديدة تغزو السوق الثقافية التي تروج لها وسائل الإعلام والاتصال بحيث تهدف إلى الترفيه عن الجمهور ثم ربطه بهذه القنوات الإعلامية ليصبح أسيرا في يدها تتحكم فيه كما تشاء .وتعتبر هذه الوظيفة ذات أثر نفسي، وتهدف للتنفيس عن المتاعب والألم، وساهم الإعلام الجديد في ملئ أوقات الفراغ بالبرامج الترفيهية مثل المسرحيات والروايات الفكاهية والمسلسلات وحتى الموسيقى[٤٥]. إذ يعمل الإعلام الجديد بتقنياته التكنولوجية على ممارسة نوع من السحر الذي يترك الجمهور مسحورا، ويبحث من وراء هذا السحر الرقمي على المتعة والترفيه بحيث ينقله إلى عالم افتراضي آخر يعيش لحظات مع الأحلام تؤدي به للاسترخاء والابتعاد الزماني والمكاني عن واقعه المادي، هذا الانتقال السحري إلى عالم الخيال الافتراضي له نكهة الاستمتاع ولو مؤقتا مع شهوات العقل والنفس.

وسائل الإعلام الجديد والعولمة ووهم الحرية:

تزامن تطور الإعلام الجديد مع ظاهرة انتشار وتوسع العولمة، وخصوصاً بشقها الاقتصادي والثقافي، فقد أنتج هذا الوضع تنامياً لقيم العولمة، وهي بالأساس قيم توهم بامتلاك الحرية المطلقة في الاختيار والامتلاك الخصوصي للأشياء والأفكار، ولكنها تتميز في الحقيقة بانفصالها عن قيم المجتمع وتوتر علاقته به. تعتمد العولمة على ركيزة اقتصادية، وهي الرأسمالية تدعمها فلسفة الليبرالية، انطلقت في القرن الثامن عشر على يد آدم سميث اعتماداً على مقولته الشهيرة: دعه يعمل، دعه يمر، أي فتح الأسواق أمام التنافس الحر، وستعرف الرأسمالية تطورات منذ السبعينيات مع ظهور النيوليبرالية، والتي تقتضي تقليص أدوار الدولة في المجال الاقتصادي وفتح السوق أمام التنافسية الاقتصادية وترك السوق ينظم نفسه بنفسه، وقد تزامن ظهور النيوليبرالية مع التطور الهائل في وسائل المواصلات وتطور تقانة المعلومات.

يعتمد نموذج الاقتصاد الرأسمالي على مبدأ النمو الكمي، مما يتطلب خلق حاجات جديدة للإنسان بشكل غير محدود، وهو ما يتطلب رفع وتيرة الإنتاج والاستهلاك بشكل مستمر وتصاعدي، لهذا فهي تحتاج دائماً إلى خلق أسواق جديدة لاستهلاك منتوجات العولمة المادية والرمزية، هذا يتطلب خلق نموذج " الإنسان المستهلك" وللوصول إلى هذه الغاية، لابد من تدمير ميكانيزم المقاومة عند الإنسان عبر تفكيك العناصر الثقافية التي تنتج محلياً، وتعويضها بنظام موحد للقيم والرموز لجميع البشر، ولهذا تحتاج إلى خطاب يتجاوز الخصوصيات الثقافية، هنا يلعب الإعلام، وبشكل أساسي الجديد، دوراً دالاً من خلال تشجيع القيم الاستهلاكية عبر آلة الإشهار التي تسعى إلى الرفع من حجم الاستهلاك، وعبر خلق احتياجات جديدة يصبح معها للمستهلك استعداد نفسي للانخراط في منظومة الاستهلاك، ولهذا فبالرغم من الإحساس بامتلاك الحرية في وسائل الإعلام الجديد نظراً لغياب رقابة الحكومة، إلا أنه يشكل وهماً استطاع التضليل الإعلامي أن

ينجح في تكريسه من خلال صياغة تعريف محدد للحرية في عبارة تتسم بالنزعة الفردية(٤٦).

فالإعلام الجديد كغيره من أدوات الاتصال والتواصل مهيمن عليها من طرف الشركات العابرة للجنسيات أكثر من الحكومات المنتجة، فقد كبرت الشركات المتعددة الجنسيات التي غذتها رأسمالية حرية العمل العالمية حتى كادت تنفجر، وأصبحت الآن كبيرة مثل كثير من الدول القومية، وقد دشن دخول الموقع الاجتماعي "فيسبوك" إلى البورصة مرحلة جديدة في علاقة الإعلام الجديد بعالم الأعمال، وجدل عن احتمال تغير سياسات استعماله وحماية خصوصيات الأفراد واستهدافها بالإشهارات وتقديم المعطيات الخاصة للأعضاء إلى جهة ثالثة، إما الحكومات أو الشركات، فقد تعاقد موقع الفسيبوك مع شركة "داتالوجيكس" Datalogix" وهي شركة متخصصة في تتبع ما إذا كان الشخص الذي يشاهد الإشهارات على مواقع التواصل الاجتماعي سينتهي بشراء هذه المنتجات في المحلات(٤٧). وبالتالي تقديم معلومات مئات الملايين من المستعملين للشركات، وذلك بالاعتماد على المعلومات التي يقدمها هؤلاء عن أنفسهم وصداقاتهم واهتماماتهم، فكل الصور والقصص والمعلومات الموجودة على صفحات الفيسبوك هي طريقة لجلب المال لأصحاب هذه المواقع، كما تنامي الجدل حول "الخصوصية" و"الحميمية" مع إمكانية اختراق الحكومات وأجهزتها لمواقع التواصل الاجتماعي والكشف عن هويات مستعمليها.

خلقت العولمة فيضاً من الخيارات، ولكنها أوجدت تقارباً في التطلعات والقيم التي تركزت على رغبة الإنسان في التملك والاكتساب(٤٨)، وهو ما أصبح معروفاً في الخطاب السائد بالتنميط الثقافي، أي توحيد التطلعات والرؤى والقيم وحتى الأحلام، حيث تصبح متشابهة لدى الجميع، فغياب الرقابة المؤسساتية أو التقليدية يعطي انطباعاً واهماً بحرية أكبر تتجاوز سقف مطالب النخب والمؤسسات التقليدية، وهو مرتبط

أساساً كما سبقت الإشارة إلى بروز الفرد في المجتمع ورغبة فئات شبابية بالتعبير عن مطالبها دون وصاية ممن هم أكبر سناً، إلا أنه يتجه أكثر فأكثر نحو الفردانية، وهي قيمة تعتبر الفرد مركز الكون ومرجعية ذاته، ويتم بالتالي إسقاط الاعتبارات القيمية والأخلاقية التي يؤمن بها المجتمع لفائدة قيم العولمة، ولكن هذه الحرية ليست مطلقة، فهي موجهة من طرف الشركات العملاقة، كما سبقت الإشارة، وبالتالي فالمضامين، بل حتى أشكال تصميم وتقديم القنوات والمواقع والتطبيقات ليست محايدة من الناحية القيمية، بل تعكس مضامين قيمية متحيزة لقيم السوق وموجهة نحو الاستهلاك والتسلية والترفية، أكثر من البناء الفكري والتفكير النقدي.

إذا استمر تصاعد النموذج الاستهلاكي في العالم العربي بهذه الوتيرة، ربما سيحصل انقلاب في منظومة القيم على المدى المتوسط، في حالة عدم إدراك طبيعة هذا التحول ومحاولة التعاطي معه بشكل استباقي وفاعل يسمح ببروز القيم الإيجابية ذات الطبيعة الإبداعية غير المتعارضة مع منظومة القيم المجتمعية، وفي الوقت نفسه مواجهة القيم المناقضة للقيم الإنسانية المشتركة، مثل التشجيع على العنف والشذوذ واللادينية وغيرها.

العولمة والصراع على الهويات

تنفجر مسألة الهوية الثقافية اليوم، وفي ضوئها جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء في كل مكان كتحديات وجودية تواجه المجتمعات التي تتعرض لمؤثرات نموذج عالمي يعتمد أحدث ما أنتجه العقل البشري من تقنيات، تتآلف فيها الصور والإشارات والرموز والنصوص المرئية والمقروءة على الشاشات الدائمة البث التي تجتاح الأمكنة، بحيث وجدت الثقافات الخاصة بالأمم والشعوب نفسها مكشوفة أمام تدفق الرسائل والمعلومات والمفاهيم والقيم الجديدة التي تجوب العالم على مدار الساعة حاملة معها

أبطالاً ورموزاً تقتحم مخيِّلة المشاهد بدءاً برموز الفن والرياضة والأزياء والسينما وصولاً إلى الأعمال والأطعمة وأنماط السلوك والمفردات اللغوية المتكررة.

لقد ازداد جدل وصراعات الهويات، في زمن العولمة، وخصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة وهيمنة لاعب أساسي في العلاقات الدولية، ولعل الشعور بالاستهداف كان فادحاً، من جانب الهويات الفرعية أو الصغرى، في حين شعرت بعض الهويات الكبرى، العامة، كأن هيبتها بدأت تتصدّع بحكم الثقافة الاستعلائية السائدة، أو من حاول توظيفها لخدمة أغراضه السياسية الفوقية، سواءً كانت دينية أو إثنية أو طائفية أو غير ذلك، الأمر الذي ساعد على الانكفاء من جهة والتشرنق أو التعصب أو الانغلاق أو ضيق الأفق من جهة أخرى، إزاء الآخر، خصوصاً بتفكيك الدولة وهشاشة وحدتها الوطنية في ظل معادلاتها الجديدة، وبخاصة التكوينات المختلفة.

يمثل التحالف بين الثقافة والتقانة ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي، فهي تمكنت فعلياً من اختراق الحدود الثقافية انطلاقاً من مراكز صناعة وترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي، وألغت بالتالي إمكانات التثاقف كخيار يعني الانفتاح الطوعي على المنظومات الثقافية المختلفة عبر آليات التأثر والتأثير والتفاعل المتبادل، لمصلحة الاستباحة الكاملة للفضاء الثقافي الذي يعزز قيم الغالب ويؤدي إلى استتباع المغلوب واكتساح دفاعاته التقليدية، وبالتالي لا تترك أمامه من خيارات خارج حدود الانعزال أو الذوبان، سوى هوامش محدودة في مواجهة تكنولوجيا الإخضاع وصناعة العقول وهندسة الإدراك لغرض الغلبة الحضارية وكسر الممانعة الثقافية، ودفعها إلى الانكماش والتحول إلى طقوس وأشكال فولكلورية تسجنها في مشاهد الأسطورة والتراث والتاريخ، وتدفعها إلى الغربة الحضارية والخروج من التاريخ(٤٩).

قد يكون الاهتمام بالهويّة في ربع القرن الماضي ناجماً عن تراجع دور الايديولوجيات، ولاسيما بعد انخفاض منسوب الصراع الأيديولوجي منذ نهاية الحرب الباردة في أواخر الثمانينيات، أو تحوّله من شكل إلى شكل آخر، خصوصاً بعد انتهاء الكتلة الاشتراكية، وصعود الإسلام كعدو تقليدي للغرب، بعد سيادة "الليبرالية" الجديدة سياسياً واقتصادياً، التي ارتبطت موجتها الجديدة بظاهرة العولمة، ولاسيّما في ظل الثورة العلمية- التقنية، خصوصاً في مجال تقنيات الاتصال والمعلومات، وسعت للهيمنة على السوق الدولية على مستوى الكرة الأرضية.

لقد حطمت العولمة الأيديولوجيا وحولتها إلى سوق لترويج الاوهام فأصبحت أكثر ضبابية وأقل وثوقية ونجحت في زرع القيم الجديدة التي يحتاج إليها ازدهار الأسواق العالمية. إنها أيديولوجيا العولمة التي تفرض على الشعوب اختياراً مستحيلاً: إما التقليد الأعمى للغرب الذي يقطعها عن ثقافتها الخاصة، وإما ثورة التشبث بالهوية التي تفصل هذه الشعوب عن الحداثة.

لقد غدت الشركات المتنافسة على السوق لا تبيع المنتجات بل الرموز، بحيث لم تعد المنافسة قائمة على أساس نوعية البضاعة ومتانتها وجمالها وجدتها، بل أضحت المسألة، مرتبطة بالصورة والانتماء الرمزي. وهكذا يصبح اقتناء البضاعة والمنتجات انتماءً وهمياً لهويات رمزية (Symbolic Identity) تتفوق على القيمة بحد ذاتها، وهذا ما يفسر إنفاق المبالغ الخيالية على الإعلان الذي يهدف ليس فقط إلى التنافس على السوق بل أيضاً إلى "التلاعب بالرموز وتوظيف الأوهام والخيال والإغراء بالاستهلاك بما يمحو التمييز بين الصورة والواقع"(٥٠).

لقد باتت الميديا الجديدة بما تملكه من نفوذ وإمكانات وسلطة تمكنها من تقديم مادتها في قالب مشوّق عبر «تكنولوجيا الإثارة والتشويق»، والمتعة، المؤسسة الثقافية الأفعل في عالم اليوم، وتراجعت أمامها مراكز البحث والجامعات ودور النشر

والصحف وكل الترسانة الثقافية الهجومية التقليدية، عدنا إلى الصورة اليوم التي تبدو بحلتها المعولمة وكأنها المادة الثقافية المرشحة لأن تصبح الأكثر شعبية واستهلاكاً، والأقدر على الفتك بنظام المناعة الثقافي الطبيعي لدى مجتمعاتنا، وهي اليوم أصبحت تقوم مقام الكلمة في الخطاب التقليدي، مع فارق الفعالية التي تمثلها والقدرة الخارقة التي تتمتع بها الصورة على صعيد تعميم مضمونها وترسيخه لدى المتلقّين، متعلمين كانوا أم غير متعلمين، الأمر الذي لم تستطعه الكلمة حتى في عز نفوذها الجماهيري.

وبسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي تتعرض له الهوية العربية ونسق القيم اللاحم لمكوّناتها، فإن مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية، وهما الأسرة والمدرسة، لم تعودا قادرتين وفق صيغ أدائهما الحالية على حماية الأمن الثقافي للمجتمع، والإيفاء بحاجات أفراده من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية. وهذا ما رتب استحقاقات إضافية تمس الأمن الثقافي ومكوّنات الهوية، ولا تستطيع المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية مواجهتها ما لم تتخلَّ عن نظم عملها العنيفة وتتحرر من الذهنية الرقابية على الإنتاج الرمزي لأنها لم تعد مجدية من جهة، ولأنها عاجزة عن إشباع حاجات الناس الثقافية والجمالية المتزايدة والقادرة على المنافسة والتميز. لقد أصبح الإعلام صناعة ثقيلة تتطلب الكثير من الجهد والمال والصدقية، لكي يتمكن من المنافسة في عالم مفتوح على خيارات لا تنتهي(٥١).

فالثقافة هي الوعاء الذي يستوعب ويجسد الهوية، هي التي تعبر عن الشعور بالانتماء، فالثقافة هي توالف بين القيم المشتركة والمتفاعلة مع الآخر أيضاً، ولاسيماً إنسانياً، ومع التقاليد والعادات التي تعكس سلوك وحياة الناس.

ويخطئ كثيراً من يظن أن مناهضة خطاب العولمة وتداعياته الثقافية ممكن عن طريق رفض الحداثة والعقلانية والتنوير والتقوقع في سجن خطاب هوياتي تاريخي

يعيش حالة قطيعة مع العالم. إن مناهضة العولمة الثقافية لن تكون مجدية ما لم تعتمد على القيم الإنسانية والعقلانية للحداثة ذاتها، من خلال الإقبال على قيمها والمساهمة في تطويرها لتصبح حداثة عالمية وعولمة إنسانية حقيقية. إن رفض الاحتلال والهيمنة والتبعية لن يكون مجدياً في مجتمعات فاشلة ومهزومة من الداخل، لذلك تصبح الدعوة إلى الإصلاح والتجديد، وبناء المجتمعات الديمقراطية القائمة على احترام حقوق الإنسان والحريات السياسية والمدنية الضامنة لحقوق المواطنة والمشاركة والمساواة والشفافية في إدارة الشأن العام، ضرورة من ضرورات المواجهة الناجحة.

يمكن القول بأن الصراع بين الهويات يكاد يختفي في المجتمعات المتقدمة، وخصوصاً الذي اتّخذ بُعداً(استئصالياً واقصائياً) عنيفاً وعسكرياً ومسلحاً، وحتى لو بقيت بعض ظلاله أو استحضر تاريخه، فإنما يتم ذلك على صعيد الفكرة والسياسة التاريخ والمصالح الاقتصادية، ولا سيّما بعد إسدال الستار على جوانبه المأسوية، حيث شهدت أوروبا، اتحاداً متميزاً ونافذاً المصالح الاقتصادية والمنافع المتبادلة وثقافة التسامح والتعايش والتعاون، بعد اعتماد مبدأ المواطنة واحترام حقوق الإنسان، لكن هذا الصراع مازال مستمراً ومتصاعداً في البلدان النامية، وبعض بلدان الكتلة الاشتراكية سابقاً، وإن لم يختفِ كلياً في البلدان المتقدمة، بما فيها الاتحاد الأوربي ذاتها.

وإذا كانت فكرة المواطنة الحديثة تقوم على عدد من القواعد الأساسية فمن أهمها الحرية ولعلّها المدخل، فضلاً عن كونها الفضاء الضروري للقواعد الأخرى، ثم هناك قاعدة المساواة، بمعناها القانوني أولاً، وبمعانيها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي تقوم على تكافؤ الفرص وعدم التميز وحق اختيار الحاكم وغير ذلك. أما قاعدة العدل فتشكل أساساً لهما، والعدل ليس بمعناه القانوني والقضائي فحسب، بل بمعناه الاجتماعين فالمواطنة ستكون ناقصة ومبتورة مع الفقر، في ظل التفاوت الاجتماعي الفاحش من يملكون ولا يملكون، وما بين المحرومين والمتخومين وهكذا، ويحتاج

العدل إلى ضوابط وأنظمة تسهم في رفع الحيف والغبن عن الفئات الضعيفة مثل المرأة والمجموعات الثقافية: الدينية والإثنية والقومية، وكذلك أصحاب الحاجات خاصة وغير ذلك.

العولمة والمواطنة في حدود الهويات الرقمية:

إن اكتساب الهوية؛ يساعد على الاندماج الاجتماعي داخل المجتمع. كما أنه يؤسس للاختلاف في الوقت نفسه . أيضا؛ فالأهم في عملية اكتساب الهوية هو إرادة وضع حد بين الجماعة الصغرى والجماعة الكبرى وبالتالي إقامة ما يمكن تسميته بالحدود والحفاظ عليها، وبشكل أدق ؛ فإن الحد الموضوع ينجم عن اتفاق بين ذلك الحد الذي تعتقد الجماعة بأنها وضعته لنفسها وبين الحد الذي يريد الآخرون وضعه لها. إن الحد المقصود هنا هو الحد الاجتماعي الرمزي. غير أن الحدود التي تضعها الهويات الرقمية، تشكل جدارا قويا بين الفرد وبين أقرب الأفراد إليه، أي أفراد الأسرة والأقارب ثم الجيران، بل حتى الأفراد الذين يتفاعل معهم، يكون تفاعله محكوما بوجود الآلة، إنها هوية ذات حدود قوية، فالأفراد يتفاعلون من خلال قضايا متعددة ومتنوعة. لكن، كل منهم في عالمهم الرقمي الخاص به، و بناء عليه فقد نرى أن هنالك اتجاه نحو الهويات الرقمية(٥٢)، وقد نجحت بشكل كبير في تعطيل الروابط الاجتماعية وبناء روابط بديلة عن تلك الأصلية، كونهم يستعملون الفيس بوك في التواصل مع الآخرين، خاصة مع أفراد من الخارج وفي أحيان أخرى يتواصلون مع ما يمكن الاصطلاح عليه "بالمجهولية.

إن ما يعمق صعود الهويات الرقمية، ليس تكاثف تكنولوجيا الاتصال كما يرى البعض، بل وجود فجوة بين الأجيال، فالأطر الجامعية غير قادرة على بناء علاقات متينة مع الطلاب. كما أن الطلاب أنفسهم غير قادرين على التواصل مع الأطر الجامعية من جهة ومع بعضهم البعض من جهة ثانية. إن الأمر هنا يتعلق بصعوبة

التواصل بين الأجيال، ناهيك عن كون هذه الفجوة آخذة في التفاقم مع تسارع إيقاع التطور المجتمعي، الذي تحركه تكنولوجيا الاتصال. إن حدود الهوية الرقمية، مرتبطة كذلك، بالتفاوت الحاصل بين الأجيال على مستوى استعمال تكنولوجيا الاتصال، فالكبار من أباء وأمهات ، يعانون من أمية تواصلية أو أمية وسائطية، تحد من قدرتهم على استخدام وسائل التواصل الالكتروني والوسائط الرقمية الحديثة، الشيء الذي يجعل الطلبة يتجهون نجو بناء علاقات افتراضية بعيدة عن محيط الجامعة ومحيط العائلة. لم تقف حدود الهوية الرقمية عند هذا الحد، بل لها حدود على مستوى اللغة، بحيث أن الهوية ترتبط باللغة، هذا المعطى، ولد فجوة لغوية بين الكبار والصغار. كما ولد فجوة رقمية بين الطلبة أنفسهم، بين الطلبة المتمكنين إلكترونيا وأولئك، الذين تنقصهم التجهيزات والقدرات وهو ما يمكن أن نطلق عليه بطبقية التواصل بين الطلبة، وهذا يجعل من الهوية الرقمية هوية طبقية.

هذه القضايا تجعلنا نطرح مسألة الحدود بين الهويات المحلية، حيث أن ما يفصل بين الهويات الصغرى داخل المجتمع الواحد، ليس حدودا ثقافية أو جغرافية، كما يذهب في ذلك الطرح الأيديولوجي أو كما يتصور الثقافيون، بقدر ما تعود هذه الحدود، إلى إجراءات الجماعة في التمييز، مع استخدامها لبعض السمات الثقافية كمحددات لهويتها النوعية. وهو ما يغيب على مستوى الهويات الرقمية، بحيث أن الحدود تتحكم فيها التكنولوجيا وإتقان مهارات التواصل عبرها وكذلك اللغة المهيمنة، ففي غياب التحكم في اللغة وخاصة اللغة الانجليزية، فإن التلقي السلبي يظل هو المهين داخل المجتمع الرقمي. كذلك، يظل المرسل الذي يتحكم في اللغة وينتج المادة هو المسيطر على وسائل الاتصال هذه، هذا الوضع، يجعل معظم أفراد المجتمع الرقمي، ينظمون إلى الأغلبية الصامتة[٥٣]، التي تستهلك قيما ثقافية وهويات جديدة دون أن تكون شريكة في إنتاجها، مما يجعل من حدود الهويات الرقمية مسألة غير ثابتة، إذ يتم تغييرها في كل لحظة. الشيء الذي يجعل من تكنولوجيا معلومات الاتصال، تمثل من جانب آخر معول

هدم للحواجز الفاصلة بين فروع المعرفة والقيم والهويات الكونية، بل معول هدم لما تنتج هي نفسها من قيم وهويات رقمية. مما يجعل من الجماعات/ الطلبة الوافدون من نفس المنطقة، القريبة من بعضها ثقافيا، نفسها غريبة تماما عن بعضها البعض. بل و متعادية، خاصة حينما تختلف حول عنصر منعزل في المجموعة الثقافية. إن الأمر لا يتعلق هنا بامتلاك هوية خاصة بشكل آلي أو هوية صلبة، بقدر ما يتعلق الأمر بتقسيم أيديولوجي، يستخدم الجغرافيا والثقافة الرقمية ليعبر من خلالهما عن ديناميات المجتمع في تنوعه الثقافي. لكن، ليس بهدف خلق إطار للوحدة والتنوع، بل بهدف خلق انقسام مختلف وعميق داخل المجتمع/ الجامعة، مما يجعل من حدود الهوية الرقمية، حدودا صلبة تنكسر أمام كل إبحار في المجتمع الرقمي، هذا الاضطراب في الهوية الرقمية، يزيد من صعوبة تعامل الإطار الجامعي مع الطلبة، إذ عليه أن يواكب هو نفسه سرعة تكنولوجيا الاتصال، حتى يكون قادرا على التواصل مع هذه الأجيال(٥٤).

أعتقد؛ أن العلاقات بين الهويات المحلية والهوية الرقمية، لا ينبغي أن تؤدي بالضرورة إلى إلغاء الاختلاف، مثلما تطرحه/ الهوية الرقمية، بل ينبغي أن تساهم في تنظيم هذه العلاقات الاجتماعية داخل الجامعة، بشكل تحافظ معه على الاختلاف. لكن، ينبغي الانتباه كذلك، أنه في أحيان أخرى سوف يزيد هذا الاختلاف عن طريق استراتيجيات الدفاع (الرمزي) عن حدود الهوية الهويات الرقمية، هذا الدفاع يكون مضطربا، نظرا لكون وسائل الاتصال الرقمي زعزعة تماسك المجتمع وساهمت في تشرذم بنياته الثقافية والسياسية والاجتماعية، لكون المجتمع يعاني من أمية تواصلية وفقر في اللغة المهيمنة في الفضاء الرقمي. إننا أمام حدود هنا غير ثابتة، بل هي دينامية؛ بحيث يشكل الحد فرزا اجتماعيا يمكن تجديده باستمرار، من خلال المبادلات الثقافية والرمزية والاجتماعية والاقتصادية، التي تتم بين المجموعات الاجتماعية الرقمية.

إن طرح، مسألة الحدود بين الهويات الصغرى داخل المجتمعات العربية بشكل عام في علاقتها بالهوية الرقمية، ينبغي أن توظف في دراسة العلاقات بين المجموعات الاثنية والقبلية لتفسير التداخل ــ عبر الحدود الرمزية ــ بين مختلف الوحدات الاجتماعية وبين مختلف الهويات الثقافية، سواء من خلال علاقات التبادل الاجتماعي والثقافي القائم بين الطلبة أو في تفسير الصراع القائم بين التنظيمات الطلابية والمؤسسات المجتمعية ولاضطهاد الذين يوجهونه اصحاب الاقليات والهويات الصغرى.

لتوضيح هذه الحدود أكثر، يجدر بنا أن نسلط الضوء على الحدود الفاصلة بين الهويات الصغرى، والتي قد تتخذ أبعادا مختلفة؛ اقتصادية أو أيديولوجية أو سياسية أو عسكرية أو اجتماعية. لكن؛ في كل هذه الحدود يكون هناك تداخل الثقافي ثم تبادل للعناصر المكونة لهذه الهويات، لتنتهي في نهاية الأمر إلى هوية المجتمع العام. وهذا ما يقتضي غياب حدود جغرافية لأن هذه الأخيرة تعمل على تسريب الظواهر الاجتماعية؛ كالهجرة السرية والانحرافات والرذيلة. لكن، في حالة الهويات الرقمية، نحن في مجتمع تكون الغلبة فيه لمن ينتج البرامج ولمن يسيطر ثقافيا واقتصاديا. كما تتحكم فيها أشكال تكنولوجية متنوعة. مما يحول العديد من أفراد المجتمع الرقمي، إلى مجرد كائنات تستهلك ثقافة الآخر، وبالتالي يكون التفاعل في اتجاه أحادي، الشيء الذي يجعل الأطراف المهيمنة هي المتحكمة في حدود الهوية الرقمية. (٥٥)

صحيح، أن هناك صعوبة اليوم في تحديد الهوية، نظرا لتغيرها المستمر تبعا لتحولات البنية الداخلية للمجتمعات على مستوى العالم، سواء في علاقاته مع الخارج ومع التكنولوجيا أو على مستوى ما ينتج عن ذلك؛ من أزمات وصدمات، قد تؤدي إلى اللجوء إلى هويات جديدة، هويات قطرية أو رقمية، سواء منها العرقية أو الطائفية أو الدينية.

إن العصر الحالي؛ عصر تغير في هويات الأفراد والفئات الاجتماعية وحتى في هويات الشعوب بكاملها أو جزء منها. إلا أن هناك اختلاف على مستوى الهويات، لكن ينبغي أن نعلم، أن هذه الهويات تخضع لأولويات، تجعل من بعضها أثبت نسبيا من بعضها الآخر، وهي التي أسميناها سابقا بالهوية المطاطية؛ بحيث تتسع لكل الهويات الصغرى؛ فالهوية السياسية والاجتماعية والدينية هي هويات فرعية لأصل واحد؛ وهو ما يعطي معنى للمجتمع، غير أن الهوية الرقمية تغيب عنها هذه الخصائص، بحيث تفتقد لغة واحدة، بل أكثر من ذلك التي ترتبط بهذه الهوية.

رهانات الهوية الثقافية والمواطنة في ظل العولمة الإعلامية والتواصلية:

الهوية هي مجموعة من السمات الثقافية التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يُعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عمّا سواهم من أفراد الأمم والجماعات الأخرى، وقد تتطور الهوية بالانفتاح على الغير، وقد تنكمش، تتحدد أو تتقلص، تنحصر أو تنتشر، لكنها دون ادنى شك تغتني بتجارب الناس ومعاناتهم وانتصاراتهم وآمالهم، وهذه المسألة تتأثر سلباً أو إيجابياً بالعلاقة مع الأخر(٥٦).

وقد تمكنت العولمة الإعلامية والتواصلية من تحقيق ما وصلت إليه عبر التثقيف أو التبادل الثقافي ويمكن حصر أهم رهانات وتحديات الهوية الثقافية في ظل العولمة في ما يلي:

أ- الاستلاب الهوياتي:

تتصدع الهوية في جوهرها نتيجة تعرضها لنظام من العمليات الخارجية، التي تعمل على إحداث تغييرات عميقة في جوهرها كاقتلاع الممارسات الاجتماعية من

جذورها وإبدالها بممارسات أخرى قد لا تتناسب والسمات الثقافية الأساسية للمجتمع، حيث تجري عملية الاستلاب وفقاً لمبدأ غسل الدماغ ولمبدأ التطبيع القسري(٥٧).

ب- الاغتراب الهوياتي:

هو شعور ينتاب الأشخاص الذين ينتمون لجماعة معينة أمام توافد ثقافات جديدة مع موجة اكتساح العولمة تأتي على ثقافاتهم المحلية أو تشعرهم بقصورها أمام تصاعد مطالبهم وتقاعس قيمهم المحلية في الاستجابة لها هذا من جهة، من جهة أخرى قد تتوفر ظروف تعطي لإثنية معينة داخل المجتمع امتيازات تنتزعها من الأخرى أو تنافسها فيها فتشعر باقي الإثنيات بالظلم فتنتفض شعوراً باغترابها عن الوعاء الثقافي الهوياتي الكلي الذي كانت تتبوق فيه وهذا بفعل توافد العولمة وآثارها عليها.

ج- المحاكاة والتمثيل:

كثيراً ما يشعر الأفراد المغتربون عن أنفسهم بعدم جدوى ما يقومون به، فيضطرون لتغير سلوكهم المألوف تحت وطأة القهر النفسي والروح الانهزامية التي تعتريهم، فيقلدون من يرونه أرفع منهم مكانة وأحسن مظهرا، وهنا يبرز ما يمكن تسميته التمثيل الاجتماعي، حيث تغرق الجماعات المحلية في ثقافة العولمة، عن طريق مختلف أشكال الاتصال والمشاركة، ويترتب على ذلك هجر السمات الثقافية الأصلية وإحلالها بسمات ثقافة العولمة ويبدأ التغيير تدريجياً في عادات المجتمع إلى أن يصعب أمامه تمييز الثقافة الخاصة عن ثقافة العولمة.

د- الاعتداء على الهوية:

يعبر محمد عابد الجابري عن اعتداء العولمة على الثقافة المحلية بالاختراق الثقافي لخلق قبول للثقافة الوافدة، حيث ما كان مقدساً في ثقافة محلية ما، يصبح بموجب الانفتاح على العولمة أمراً عادياً أو متعرضاً للسخرية من قبل أفراده، وتتحول

القيم من خلال ربط العولمة للناس بعالم "اللاأمة" و"اللاوطن" واللادولة"، وهو ما يسهل عليها عمليات الاستلاب التي تقوم بها حيث تستوطن العولمة الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال هذه التي ما خلا بيت منها، فتخلع الفرد من هويته وأسرته وتخلع الأسرة من مجتمعها والمجتمع من أمته، وتخلع الأمة من رباطها الإنساني.

هـ- مشاعية المعرفة:

أتاحت العولمة عبر وسائط الانترنت فرصاً كبيرة جداً للاطلاع على المعارف القديمة والجديدة، وتعتبر من أهم ايجابيات العولمة، ناهيك عن تسهيلها التواصل والتفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي فانتقلت المعارف والمعلومات بسرعة البرق وتراكمت العلوم والمعارف عبر الشبكة العنكبوتية، غير أن هذا لا يغض الطرف عن أخطار هذه الشبكة إذا أسيء استغلالها فهي سلاح ذو حدين(٥٨).

مما سبق كل الظواهر الاجتماعية السابقة تمثل إحدى صور تجليات العولمة وتأثيراتها على الهوية الثقافية، ويتضح جليا أن للعولمة ارتدادات وآثار مباشرة وغير مباشرة على الهويات المحلية للمجتمعات، ويتجلى ذلك في بروز مصطلح الهوية العولمية كبديل من الهويات المتعدد وكذا في رهانات الهوية الثقافية في ظل تعاظم دور وسائل الإعلام والاتصال كأذرع ناعمة لغرض منطق العولمة على الشعوب والدول.

الهوية والعولمة رؤى واستنتاجات:

تقترح العولمة هوية جديدة في الهوية العولمة، التي تتضمن نفيضين هما: العولمة التي تعمل على محو الهويات، والهوية التي تقف في وجه الغزو العولمي، وإذا كانت الهوية تعني التميز عن الغير، حيث يتميز الفرد عن غيره من الأفراد، والأمة عن غيرها من الأمم، والثقافة عن غيرها من الثقافات، فإن العولمة تعني إلغاء التمايز والاختلاف.

رغم أن الواقع الذي يربط العولمة بهويات الأمم والشعوب ينبئ بأمر آخر، كون التطورات التكنولوجية والمعلوماتية والاتصالية الهائلة التي تحققت في هذا العصر، تتيح إمكانية أكبر أمام الثقافات المحلية للاغتناء والانفتاح على العالم والتفاعل فيما بينها، وهو ما يعطي بعداً جديداً للهوية وهو البعد العالمي، وربما أمكن بهذا المعنى الحديث عن هوية عالمية تتفاعل فيها هويات وثقافات الأمم والشعوب دون أن تذوب في أنموذج واحد(٥٩).

إن مصطلح "الهوية العولمية" يحمل بين طياته هواجس ومخاوف عدة، أبرزها هو الاستلاب الفكري والغزو الثقافي الذي قد تقع ضحيته الهويات المحلية ذات المناعة والحصانة الضعيفة والتي ستأتي عليها التيارات الجارفة للعولمة، المشحونة بالأفكار والنظم والسلوكيات المناطة للدول الغربية والتي تملك بدورها مقومات التأثير المتنوعة، وحينئذ يمكننا الحديث عن نظرية ابن خلدون في المغالبة وأن المغلوب مولع بإتباع الغالب، وتتجلى خطورة هذا المصطلح من الناحية العملية في أنه يعمل على اختراق الخصوصيات المحلية وخلق ولاءات لغير الهوية المحلية بين أبناء الوطن الواحد والانتماء التاريخي والحضاري الواحد بل بين أبناء الأسرة الواحد، وهو ما يشكل في حد ذاته تحدياً ومهددا للأمن المجتمعي والفكري للدول وشرخا هوياتيا مستعصيا، لأن الذي ينتصر في الأخير هو من يملك زمام التكنولوجيا والإبداع ويحسن استثمار الوسائل الرقمية والذكية وأساليب التواصل للترويج لأفكاره والتأثير في المتلقي واستقطاب إعجابكم وقناعاتهم وهو ما يجعلنا أمام ظاهرة " اختطاف العقول والأفكار والولاء".

الهوية اذا لا تتكون بمجرد النشأة والانتماء، وهما موروثان طبيعيان، بل تتكون من خلال عملية الخلق والعمل والصيرورة، وهي عملية إبداعية مستمرة ومفتوحة. وكلما كانت هويّة "الأنا" غير ملتبسة، استطاع الانسان الدخول في حوار متكافئ مع

الآخر على المستوى الثقافي، أما إذا كانت الهويّة محط إشكاليات، فإنها ستكون معلقة أو مرجأة أو متأرجحة حسب تعبير أدونيس الذي يقول" إنه لا يستطيع أن يعطيها وصفاً: الولادة، المواطنة، الجنسية، اللغة، الإبداع والتميز، فردياً أو جماعياً. وبغض النظر عن التفسير أو التأويل فإن موضوع الهوية يطرح ترابطاً مع موضوع المواطنة، وإذا كان خطر الاستعلائية بزعم التفوق والغلبة والكثرة والتعددية، فإنما يقابله هو خطر الانعزالية بسبب الشعور بالحرمان والتهميش والاقصاء، ناهيكم بالممارسات، ذلك أن الاستقواء ومحاولات التسيّد ستعزّز لدى الهويات الفرعية ردّ الفعل والعزلة والانغلاق والرغبة في التحرر من فلك الهوّيات الأكبر التي ستقود الى تفتيت الهويّة الموحّدة، ولاشك في أن العنصر الخارجي في الماضي والحاضر استخدام إثارة النعرات ليس بهدف مساعدة الكيانات الفرعية، بل عبر تفتيت الكيانات الموحّدة، مستغلاً الاضطهاد والتمييز الذي تعرضت له تاريخياً.

وإذا كان موضوع الهوية والمواطنة مصدر جدل فكري وسياسي وثقافي واجتماعي، لكنه اتخذ بُعداً أكثر حدّة وتعارضاً ودراماتيكية في ربع القرن الماضي، ولاسيّما بعد انتهاء عهد الحرب الباردة وانحلال الكتلة الاشتراكية، وتحفيز الهوّيات الفرعية للتعبير عن نفسها، وهو الأمر الذي ينبغي أخذه بنظر الاعتبار، خصوصاً في البلدان المتعددة التكوينات مثل العراق، وذلك للبحث عن حلول ممكنة وواقعية سلمية ومدنية تجنّب البلاد الصراعات المسلحة وتؤمن قيام مواطنة سليمة وكاملة دون تميز، واحترام الهوّيات الفرعية، الإثنية والدينية، ونزع فتيل صاعق الطائفية بتحريمها قانوناً في انعدام توافق وطني عام، وإلاّ فإن جحيم الهوية وسيؤدي الى المزيد من التناحر والاحتراب في ظل انعدام الثقة وغياب الإدارة الموحّدة للعيش المشترك.

وإذا كان الحديث عن العولمة يجرّ إلى الحديث عن " الأمركة" بحكم جدلية العلاقة بين العولمة والهيمنة الأمريكية، إلاّ أن الظاهرتين وإن التقتا بالكثير من الجوانب، فإنهما متمايزتان.

فيما تحاول العولمة إلغاء الحدود السياسية والثقافية، بحكم وسائل الاتصال الحديثة، والإنترنت، والفضائيات، والموبايل ومتفرعاته، وذلك لتكوين عقلية عامة وثقافة متلقية وإلغاء الخصوصية الثقافية ومثل هذا الاختلاف بين العولمة والهوّية يؤثر تأثيراً كبيراً في الدول النامية، بفعل الهيمنة الاقتصادية والثقافية المعولمة، وقد يمتدّ إلى بعض الشعوب الغربية أيضاً، لأنه مظهر من مظاهر الصراع، حتى وإن كان الصراع يبدو وكأنه صراع بين شمال غني وصناعي ومتطور، وبين جنوب فقير وزراعي وفيه مواد أولية ومتخلّف.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة تؤكد على دور عولمة وسائل الإعلام والاتصال في توجيه أو إعادة تشكيل الهوية الثقافية فالعولمة أصبحت ومنذ مدة ظاهرة انتشرت في جل المجتمعات وأثرت على مختلف القطاعات، ويبقى على علماء الاجتماع والأنتروبولوجيا وخبراء الإعلام والاتصال استخلاص ما أمكن من إيجابياتها التي لا يمكن أن نتغافل عنها وتحصين المجتمعات المحلية ما أمكن من سلبياتها التي قد تطمس الهويات المحلية وهنا يصيح البلد في خطر محدق ومحقق، فالهوية صمام الأمن المجتمعي، فكلما تجانست وتأقلمت مع الهويات الخارجية كلما استقر المجتمع والعكس في حال ما عرفت الهوية إشكالات وتفاقمت فيها الأزمات ستظهر لا محالة قوي التطرف وتظهر للسطح النعرات التي تفكك البناء الاجتماعي فتتولد هويات قاتلة كما

وصفها المفكر أمين معروف، مما يؤدي إلى انشراح المجتمع باضمحلال رابطته الحضارية وآصرته القيمية والعقدية.

فعولمة وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي تلعب اليوم أكثر من أي وقت مضى دوراً جد مؤثر في ميول وقناعات أهم شريحة في المجتمع وهي شريحة الشباب، وفي غمرة الغفلة وغياب الوعي قد تخطفهم من وسط مجتمعهم وأوطانهم ودينهم وهويتهم ليصبحوا معولا هادما للأمن المجتمعي وسنداً داخليا لقوى الاختراق والفتنة وذريعة لتفتيت كيان الأمة وإثارة النعرات الطائفية والتقاتل من أبناء الهوية المشتركة والوطن الواحد.

لذا فقد بات لزاما على أهل الاختصاص كل بحسب موقعه، الاضطلاع بمهمة هندسة الوعي المجتمعي وتأمين المقومات الحضارية للأمة، من خلال تفعيل دور التعليم وتحديث وسائله والاستثمار فيه، وبناء ترسانة إعلامية على أسس الكفاءة والجدارة والأمانة، وربط الإعلام بوظيفة الأمن وغايته والارتقاء بالأداء الإعلامي وجعله خادماً لثوابت وقيم ورافد الهوية وصائنا لها من عوارض العولمة ورياح والاغتراب والاستلاب الفكري والاختراق والتيه الحضاري.

مراجع البحث:

(١) محمد ابراهيم عيد، "**الهوية الثقافية في عالم متغير**"، (القاهرة : المجلس العربي للطفولة والتنمية، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، ع٣ ، ٢٠٠١) ص ١١٠، **وأيضاً** فتحية عبدالجواد زكريا، التعليم والهوية الثقافية في المجتمع الإماراتي، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة : جامعة القاهرة ، كلية الدراسات العليا للتربية،٢٠١٦) ص١٣.

(٢) محمد ابراهيم عيد، "**الإبداع والهوية الثقافية**"، بحث مقدم في مؤتمر الإبداع والمبدعين والتربية(دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٢،١-٣/١٢/٢٠٠٤) ص ٢٦٤.

(3) Bernardo M. Ferdman. "**Literacy and culture Identity", (** USA: Harvard Educational Review, 1991) pp. 339-371

(4)Christopher Barker, "**Global Television: "An Introduction" (**USA: Black Well Publishers, 1997)p.192.

(5) Caroline Kelly& John Kelly, **"Who Gets involved in Collective Action?: Social Psychological Determinants of individual participation intrude Unions** (London: Human Relations Vol.47, No 1.1994) P. 64.

(6) Robin J. Ely, **" The Effects of Organizational Demographics and Social Identity on Relationships among Professional Women**"(Administrative Science Quarterly , Vol .039, No.2 , Jun., 1994). Pp.203-238.

(٧) سالم لبيض ، **الهوية: الإسلام ، العروبة ، التونسة** ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٩)، ص ٣٢.

(٨)الطاهر لبيب، **عنف الهوية**، (تونس: دراسة مقدمة الى الجمعية التونسية لعلم الاجتماع، العدد ١، تموز / يوليو ٢٠٠٨)، ص ١١

(٩) حسين درويش العادلي ، **المواطنة والهوية العراقية**، الطبعة الأولى، (بغداد: مركز وطن للدراسات، مجلة المواطنة والتعايش ، العدد ٥، كانون الأول، ٢٠٠٧) ص ٧٣.

(١٠) جون جوزيف، **اللغة والهوية، ترجمة عبدالنور خرافي**، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٢، ٢٠٠٧)، ص٦٤.

(١١) رضا الموسوي، **الأنا: نظرة إيجابية للذات أم أزمة بحث وجود عن الهوية**،(بغداد: دار المأمون، مجلة المأمون، العدد الثاني، ٢٠٠٨)، ص ٨٨.

(١٢) على طاهر الحمود، العراق في صدمة الهوية الى صحوة الهويات،(بغداد- بيروت – مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، **سلسلة دراسات اجتماعية**،٢٠١٢)، ص ٣١

(١٣) أنتوني غيدنز، **عالم جامح: كيف تعبد العولمة تشكيل هويتنا**، ترجمة عباس كاظم وحسن ناظم ، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي،٢٠٠٣)، ص ٢٠

(١٤) كاترين هالبيرن، مفهوم الهوية: تاريخية. إشكالاته، ترجمة إلياس ملكا،(بغداد: مجلة اتجاهات، العدد الأول، ٢٠٠٨)، ص ٣٠

(١٥) لؤي خزعل جبر، **الهوية الوطنية العراقية**، (**بغداد:** المركز العراقي للمعلومات والدراسات،٢٠٠٥)، ص ٣٣.

(١٦) على طاهر الحمود، العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات، (بغداد- بيروت – مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، **سلسلة دراسات اجتماعية**،٢٠١٢)، ص ٣٤.

(١٧) غسان حسان سالم وآخرون، اتجاه طلبة الجامعة نحو مفهوم الهوية الوطنية، **الندوة العلمية لجامعة بغداد**(بغداد : جامعة بغداد، ١٧ شباط ٢٠١٠)، ص ٤٨.

(١٨) أحمد غالب جعفر ، هوية الوطنية العراقية، دراسة في إشكالية البناء والاستمرارية، **رسالة دكتوراه غير منشورة**،(بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،٢٠١٠)، ص ٢٥.

(١٩) فائز صالح اللهيبي، **إشكالية بناء الهوية الوطنية العراقية**، (العراق ، الموصل ، مركز الدراسات الإقليمية ، مجلة دراسات إقليمية ، العدد ١٣، ٢٠٠٩)، ص ٥٦

(٢٠) عبدالحسين شعبان، **جدل الهويات في العراق الدولة والمواطنة**، (بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،٢٠١٠)، ، **ص**٢٣-٢٥

(21) Edward B. Tylor, **Primitive Researches into the Development of Mythology Philosophy , Religion**, (London: J. Murray, At and Custom. 2 Vols, 1871).

وأيضا: عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة** ،(**بيروت:** مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠١٦)، ص ٣١.

(٢٢) عز الدين مناصرة ، **الهوية والتعددية اللغوية، قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن**،(عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،٢٠٠٤)، ص ٢٥-٢٦

(٢٣) كاترين ألبيرن وجان كلود روالند، **الهوية والهويات: الفرد – الزمرة – المجتمع**، ترجمة إياس حسن، (دمشق: وزارة الثقافة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،٢٠١٠)، ص١٢.

(٢٤) جابر عصفور، **نحو ثقافة عربية مغايرة**، ط١،(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٨)، ص٥٠

(٢٥) محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، (بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، **بحث مقدم الى الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، السنة العشرون**، العدد ٢٢٨، فبراير ١٩٩٨) ص٢٩٨.

(٢٦) مصطفى عمر التير، آراء حول المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة، (القاهرة: جامعة الدول العربية، **مجلة شئون عربية**، العدد ١٠٥، ٢٠٠١) ، ص ٦٨.

(٢٧) محمد أمين العالم، العولمة والهوية الثقافية،(القاهرة : المجلس الأعلى للثقافية، بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة والهوية الثقاقية،١٩٩٨)، ص ٣٧٥، ٣٧٦.

(٢٨) أحمد إلياس حسن، " الهوية والمواطنة ومفهومها القديم" على الموقع: مدونة عبد الهادي محمود كسلا، على الرابط:

http://alhadikassalla.maktabblog.com

(29) Kenneth R. Noover, and Vaernon D. Johnson, "identity-driver violence: reclaining civil society", Journal of note studies, vol,3 04/200, p83.

(٣٠) الطيب عبد الجليل حسين محمود، إشكالية لهوية وبناء الدولة الوطنية المعاصرة، الخرطوم: دار عزة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص١٧.

(٣١) مهند المبيدخين، "هل هويتنا موحدة قبل أن نطلب المساواة؟" مجلة الدستور الأردنية، العدد ١٦٢٧٦، ٢٠١٢/١/٤

(٣٢) مارى شهرستان، " أسمي الهوية"، مجلة تحولات، العدد ٧، ١٨ مارس ٢٠٠٦م.

(33) Russell J. Dalton, " Citizenshipnorms and the expansion of political participation", political studiers association, 2008, vol56,

(٣٤) راشد الغنونشي، **حقوق المواطنة**، ط٢، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٣م، ص٩.

(٣٥) توفيق الحسن/ "الوطن، **الهوية الوطنية، والمواطنة توضيح للإشكاليات**"، مركز آفاق للدراسات والبحوث (AAFAQ)، على الرابط:

http://aafaqcenter.com/inalex.php/post/269

(٣٦) مجموعة مؤلفين : **الثورات العربية عشر التحول الديمقراطي ومآلاته ، سلسة دراسات التحول الديمقراطي،(** المركز العربي للأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى ، يوليو ٢٠١٨)، لبان بيروت، ص٦٤٨

(٣٧) خلدون حسن النقيب " المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية (من منظور مختلف)، ط٢(بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٨٩)ص ص ١٤٦/١٤٧

(٣٨) مجموعة مؤلفين : **الثورات العربية عشر التحول الديمقراطي ومآلاته ، سلسة دراسات التحول الديمقراطي،(** المركز العربي للأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى ، يوليو ٢٠١٨)، لبان بيروت، ص٦٤٦

(٣٩) مبارك محمد مجذوب **" تأثير الإعلام الجديد في الشباب ثقافياً ومعرفياً"** ورقة مقدمة لمؤتمر مكة المكرمة السادس عشر ، الشباب المسلم والإعلام الجديد ،(مكة المكرمة ، ١٦-١٧ سبتمبر ٢٠١٥)، ص٤٠.

(٤٠) عزي عبد الرحمن **قراءة أبستمولوجيا في تكنولوجيا الاتصال** :،ط١ ،(مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٤) ص ٢٥.

(٤١) عزي عبد الرحمن :**الرأسمال الرمزي الجديد: قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات في المنطقة العربية** ، ط٢، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠١٣) ص ١٢٣.

(٤٢) نديم منصوري، **سوسيولوجيا الانترنيت،** ط١ ،(منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٤) ٥٧.

(٤٣) محمد بن هلال ، :**الإعلام الجديد ورهان تطور الممارسة السياسية،** (مجلة المستقبل العربي، بيروت،العدد٢٦، ٢٠١٢)ص ٣٤.

(٤٤) فاطمة حسين عواد: **الإعلام الفضائي،** ط١ ، (دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٠) ٢٥.

(٤٥)**المرجع سابق** ص ٣٥.

(٤٦)هربرت شيلر، **المتلاعبون بالعقول.** ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد: ٢٤٣- مارس ١٩٩٩م، ، ص١٣.

(47) Facebook raises fears with ad tracking, Financial Times, September 23, 2012: http://www.ft.com/cms/s/0/6cc4cf0a-0584-11e2-9ebd-00144feabdc0.html#axzz2KaRtJNDI.

(٤٨) نورينا هيرتس، السيطرة الصامتة: الرأسمالية الصامتة وموت الديمقراطية، ترجمة صدقي خطاب، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ٣٣٦، ص٤٤.

(٤٩) عبد الغني عماد : **سيوسولوجيا الهوية**" (لبنان – بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠١٧)، ص ٥٢

(٥٠) عبد الغني عماد : **سيوسولوجيا الهوية**" (لبنان – بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠١٧)، ص ٢٠

(٥١) عبد الغني عماد (٢٠١٨) **بحث منشور في مجلة المستقبل العربي** الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، العدد ٤٥٧

(52) Jane Kroger Monica Martinussen , James E. Marcia **« Identity status change during adolescence and young adulthood: A meta-analysis »** (Journal of Adolescence 33 (2010).

(53) Patchanee, Malikhao. Jan, Servaes. **« The media use of American youngsters in the age of narcissism: Surviving in a 24/7 media shock and awe – distracted by everything** » (Telematics and Informatics Volume 28, Issue 2, May 2011)58

(٥٤) عبد الرزاق اللدواي ، « عناصر تصور جديد لإشكالية الثقافة» **المجلة العربية للعلوم الانسانية** ، (مجلس النشر العلمي /جامعة الكويت/ العدد ٩٦ السنة٢٤ خريف ٢٠٠٦).

(٥٥) رجع الباحث للمراجع التالية:

أحمد عبد الموجود الشناوي ، . **الهوية الثقافية للمجتمع البدوي** : دراسة انتروبولوجية للثقافة البدوية النتغيرة، (دار مصر المحروسة، القاهرة ٢٠٠٨) ٨٩

أحمد زكي بدوي ،**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، (مكتبة لبنان الطبعة الثانية المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد ١٤ ربيع ٢٠٠٨) 58

مختار موسى عبده ، « **صراع الهويات ومستقبل السلام في** السودان : منظور سوسيولوجي لمسألة الجنوب «مجلة العلوم السودانية ٢٠١٢) ٦٨

(٥٦) محمد عابد الجابري،" العولمة والهوية الثقافية" ورقة قدمت الى : **العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظما مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٨)** ص ٢٩٨

(٥٧) ميمونية مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة **جامعة أطروحة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية**، (جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم العلوم الاجتماعية، ٢٠١١/٢٠١٢، ص٧١

(٥٨) عبد الرزاق اللدواي ، « عناصر تصور جديد لإشكالية الثقافة» **المجلة العربية للعلوم الانسانية** ، (مجلس النشر العلمي /جامعة الكويت/ العدد ٩٦ السنة٢٤ خريف ٢٠٠٦).

(٥٩) شوقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** (الجزائر، ورقلة: جامعة قاصدي مرياح)، العدد الحادي عشر، جوان ٢٠١٣، ص ص ١٩٣- ١٩٤.

المراسلات

المعهد الدولي العالي للإعلام - ضاحية النخيل - مدينة الشروق - القاهرة

ت : ٢٦٣٠٠٠٤٢/٤٣/٤٤/٤٥ (٠٢) فاكس : ٢٦٣٠٠٠٣٩ (٠٢)

الرقم المختصر : ١٩٦٤٤ محمول : ٠١٠٠٥٦٠٠٠٦٧/٦٨/٦٩

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٨٩٦٤/ ٢٠١٤م

ISSN for Journal: (ISSN 2357-0407)

E.mail: crsjournal@sha.edu.eg

الموقع الإلكتروني : magazine.sha.edu.eg

متاحة على قاعدة بيانات دار المنظومة

www.mandumah.com